

مركز القدس للمساعدة
القانونية وحقوق الإنسان



العيساوية

روايات العزل والفصل

أحمد عز الدين أسعد



العيساوية: روايات العزل والفصل

أحمد عز الدين أسعد

مركز القدس للمساعد القانونية وحقوق الإنسان



2020

3	الملخص التنفيذي
4	أولاً: مقدمة
6	ثانياً: لمحة عامة عن بلدة العيساوية
8	ثالثاً: مدخل نظري: الاستعمار وتخطيط الهيمنة والفصل العنصري
10	رابعاً: الانتهاكات الإسرائيلية بحق العيساوية
10	1.4 الاقحامات: سياسات الرعب الاستعماري
12	2.4 الابعاد عن العيساوية: سياسات النفي والتشتيت
14	3.4 الاعتقال المنزلي: سياسة العقوبات الجماعية
14	4.4 الاعتقالات: سياسات المراقبة والمعاقبة
17	5.4 حرب نفسية لكسر الهوية الفلسطينية
18	6.4 سياسة التهجير غير المباشر
19	7.4 استهداف عيون أطفال العيساوية
22	8.4 غياب الخارطة الهيكلية: سياسات الهندسة العرقية
25	9.4 انتاج الغيتو: سياسات التسيج
26	10.4 هدم المنازل ومخالفات البناء: سياسات المحو
29	11.4 إشكاليات الطلبة والتعليم: المحو الثقافي
31	12.4 الدورات، المركز الجماهيري: القوة الناعمة للاستعمار
33	خامساً: تخطيط الهيمنة: مخططات العزل والهيمنة على العيساوية
35	سادساً: بؤس الحياة اليومية: التطهير الاجتماعي
37	سابعاً: أهالي العيساوية ونظر تهم لمستقبل بلدتهم
39	ثامناً: دور سكان العيساوية في الصمود المقاوم
40	تاسعاً: دور السلطة الفلسطينية في تعزيز صمود العيساوية
42	عاشراً: احتياجات العيساوية
43	الحادي عشر: استنتاجات
44	الثاني عشر: التوصيات
46	قائمة المصادر والمراجع
46	المقابلات الشخصية
46	كتب ومقالات
48	مراجع اجنبية

وقعت بلدة العيساوية تحت الاحتلال عام 1967، وطبقت فيها كافة أوجه التطبيق الاستعماري الاحلالي والتمييزي الذي يميز الاحتلال الاسرائيلي بكافة خصائصه عن مختلف أشكال الاستعمار التي عرفتها البشرية، وخضعت للضم أسوة بالقدس الشرقية الموسعة بعيد الاحتلال، ليتمتع أهالي العيساوية، أسوة بأشقائهم المقدسيين، بصفة "مقيم دائم"؛ أي لم يحصلوا على الجنسية الإسرائيلية. ولكن العيساوية اكتسبت سمات خاصة جراء موقعها الجيو سياسي، حيث تقع على قمة السفح الشرقي لجبل الزيتون، أعلى جبال القدس، الذي أقام فيه الاحتلال مستعمرة ظلت محاصرة في الفترة بين عام النكبة 1948 وعام الاحتلال عام 1967، مع بقاء مستشفى هداسا والجامعة العبرية كجزيرة استعمارية في المنطقة الخاضعة للحكم الأردني.

يرى بعض أهالي العيساوية أن هدف السياسات الإسرائيلية عزل العيساوية وكسر شوكتها، في حين يرى آخرون أن العزل الجغرافي من الصعوبة بمكان تنفيذه كون الموقع الجغرافي للعيساوية لا يمكن عزلها والحاقها بالضفة الغربية، على الرغم من استحالة العزل الجغرافي وربط العيساوية بالضفة الغربية؛ إلا أن هناك سياسات العزل الأخطر من العزل الجغرافي وهو العزل الاجتماعي والسياسي والوطني للعيساوية، فتحويل العيساوية إلى غيتو مكتظ بالسكان والمشاكل والعنف والآلام سيجعل هذا الغيتو معزول نفسيًا واجتماعيًا عن باقي الأحياء والقرى المقدسية، كون العيساوية وفق قول احد المبحوثين "تشبه قرية في الضفة الغربية"؛ وهذه الصورة النمطية عن العيساوية هي ما تحاول السلطة الاستعمارية تعميمها حتى يتم تطبيع الذهن العيساوي والمقدسي بأن العيساوية مكان آخر معزول ولا يشبه ما هو مقدسي.

استهدفت بلدة العيساوية من قبل مجموعة من المؤسسات الإسرائيلية، أهمها: جيش وشرطة الاحتلال الإسرائيلي، القوات الخاصة مثل "اليسام"، بلدية القدس، التأمين الوطني الإسرائيلي، مستشفى هداسا الذي يتمدد على حساب أراضي البلدة، الجامعة العبرية التي بنيت على أجزاء من أراضي البلدة، سلطة الطبيعة الإسرائيلية؛ الإدارة المدنية الإسرائيلية، المراكز الجماهيرية، وغيرها من المؤسسات؛ أي أن بلدة العيساوية تعاني من انتهاكات وسياسات استعمارية مركبة ومعقدة يشترك فيها عدد من مؤسسات المنظومة الاستعمارية التي تمثل أدوات الدولة الايدولوجية والناعمة وأدوات عنف الدولة المنظم.

يحتاج أهالي العيساوية إلى حملات دعم قانوني ومادي وسياسي واجتماعي وإعلامي، وتضامن مقدسي وفلسطيني، وربما أبرز الملفات التي من الجدير متابعتها في العيساوية، ملف هدم المنازل، والخارطة الهيكلية، باعتبارها أداة رئيسية للتجهيز القسري، ووقف الهجمة الاستعمارية التي تستهدف كل مجتمع العيساوية.

أدى استعمار بلدة العيساوية إلى تحول مركزي في البلدة، التي لم تشهد تطهيراً عرقيًا كلاسيكيًا كما وقع في فلسطين عام 1948؛ وإنما جرى تطهير مكاني لبلدة العيساوية، التي خسرت مساحات كبيرة من أراضيها الواسعة، وقلصت البلدة إلى مساحة صغيرة لا تتجاوز 3000 دونم من أصل ما يقارب 12000 دونم، وأصبحت المساحة الصغيرة للبلدة الواقعة ضمن حدود بلدية القدس هي بلدة العيساوية بمنظور الاحتلال، واصطلح الاحتلال تسمية حي العيساوية على بلدة العيساوية، كذلك هو الحال في البلدات والقرى المقدسية التي وسمت من قبل البلدية كأحياء؛ وهذه السياسية تهدف إلى الهيمنة على عملية التخطيط في القرى والبلدات المقدسية ضمن منظور استعماري إسرائيلي مركزي تشرف عليه بلدية القدس ومؤسسات استعمارية أخرى.

تعتبر بلدة العيساوية من أقرب البلدات إلى مدينة القدس خصوصًا البلدة القديمة، لذلك جرى تسييج العيساوية بمجموعة من المؤسسات الاستعمارية (الجامعة العبرية، مستشفى هداسا، حي التلة الفرنسية، الشوارع الالتفافية وغيرها)؛ ساهمت تلك البنى الاستعمارية في إنتاج العيساوية كغيتو مقدسي محاصر ومعزول، وتحولت العيساوية إلى جزيرة معزولة عن محيطها المقدسي.

تعتبر العيساوية مختبرًا مكثفًا لكافة الانتهاكات الاستعمارية البنوية التي مارسها الاحتلال بصور متباينة في مختلف أحياء وبلدات القدس المحتلة والتي تم ضمها للدولة المحتلة، هدفها المحو والإزالة للمقدسيين، سواء المحو الاجتماعي أو المكاني أو الثقافي أو الاقتصادي. وأبرز تلك الانتهاكات التي

وتحويلها إلى منطقة هدوء دائم، دون تقديم أي خدمات أو إسهامات حقيقية للبلدة. ووضح أهالي العيساوية أن هناك حملة متصاعدة تجاه بلدتهم حتى يتم قمع البلدة، وبينوا كيف تمت محاصرة القرية وتحويلها إلى بلدة "مدخل بدون مخرج" أو سجن كبير يمكن اغلاقه ببوابة، من خلال إحاطتها بمجموعة كبيرة من المؤسسات الاستعمارية (الجامعة العبرية، مستشفى هداسا، حي التلة الفرنسية، شارع رقم 1، شارع مستوطنة معاليه أدوميم، حديقة توراتية، منطقة صناعية وغيرها).

اعتمدت الدراسة على منهج عابر للمنهجيات، يجمع ما بين التاريخ الشفوي كاتجاه بحثي لرصد الحياة اليومية من أسفل، وكتابة صوت العيساوية الخافت وفق رؤية مدرسة دراسات التابع "Subaltern Studies". وجرى توظيف المنهج الاثنوغرافي (الميداني) من خلال الملاحظة بالمشاركة

(Observation with participation) والمعينة الميدانية، إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي. كما اعتمد الباحث منهج التاريخ الشفوي، كاتجاه بحثي في سماع صوت المهمشين والمقموعين من السياسات الاستعمارية في بلدة العيساوية، وقامت الدراسة على عشرين مقابلة مع أهالي العيساوية ومبوهوثين آخرين، متنوعين طبقيًا واجتماعيًا وسياسيًا وعمرًا ومهنيًا وجنديًا.

في الختام؛ يشكر مركز القدس للمساعد القانونية وحقوق الإنسان الزملاء والزميلات في المركز على مراجعتهم التقرير، ويتقدم المركز بالشكر لأهالي بلدة العيساوية والمبوهوثين الذين تعاونوا في إجراء المقابلات وتقديم المعلومات عن البلدة وأهلها ومعاناتها وخاصة السيد محمد نايف عبيد من بلدة العيساوية في تيسيره إجراء عدد من المقابلات في بلدة العيساوية، ويشكر المركز كذلك فداء رويضي واماني سراحنة.

حاولت الدراسة الكشف عن المخطط الإسرائيلي الاستعماري الذي يستهدف بلدة العيساوية في مدينة القدس، والتعرف على السياسات الإسرائيلية طويلة المدى وقصيرة المدى المتبعة بحق البلدة من أجل عزلها ومحوها؛ وهي سياسات استعمارية بنيوية هدفها عزل بلدة العيساوية عن محيطها الحضري والإنساني والثقافي المتمثل في مدينة القدس كحاضرة فلسطينية مستعمرة، ويقوم المخطط على مجموعة من الإجراءات والأفعال والأعمال التي تقوم بها مؤسسات الدولة الإسرائيلية الاستعمارية؛ سواء المؤسسات العنيفة المتمثلة في الجيش والشرطة وحرس الحدود والشاباك (جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي)، أو المؤسسات الإسرائيلية غير العنيفة أو كما تسمى في علم الاجتماع مؤسسات الدولة الأيدولوجية، والمتمثلة في التخطيط الحضري (تخطيط الهيمنة)، بلدية القدس، وزارة المعارف، الإعلام الإسرائيلي، وزارة الداخلية، التأمين الوطني الإسرائيلي، وباقي المؤسسات الإسرائيلية ذات العلاقة.

تعرض أهالي بلدة العيساوية لمجموعة واسعة من الانتهاكات المتمثلة في: الإبعاد؛ الاعتقال المنزلي؛ الاعتقالات؛ حرب نفسية لكسر الهوية الفلسطينية؛ سياسة تهجير غير مباشر؛ استهداف عيون الأطفال؛ غياب الخارطة الهيكلية؛ انتاج العيساوية كغيتو؛ هدم المنازل؛ مشاكل تعليمية؛ سياسة احتواء ناعمة (عبر الدورات والمركز الجماهيري)؛ وغيرها من السياسات والانتهاكات التي تتعرض لها البلدة على يد السلطة الاستعمارية الإسرائيلية، وسياساتها التي تهدف محاولة تطويع العيساوية وتدجينها.

على الرغم من كل الانتهاكات، إلا أن أهالي العيساوية مازالوا صامدين في بيوتهم وبلدتهم، وعبروا عن رفضهم لكل السياسات الإسرائيلية تجاه بلدتهم، ويرى أهالي البلدة أن جميع السياسات الاستعمارية الإسرائيلية هدفها كسر شوكتها

لمحة عامة عن بلدة العيساوية

يتركز التجمع الديمغرافي لأهالي العيساوية في مساحة البناء القائم فيها، على ما يقارب 650 دونمًا من أصل ما يقارب 11,000 دونم من أراضيها،⁶ ولم يبقَ من أراضي القرية داخل حدود القدس سوى ما يقارب 3,000-2,800 دونم.⁷ كما يبلغ متوسط مساحة الشقة السكنية في العيساوية ما يقارب 71 مترًا مربعًا، بالمقابل يبلغ في القدس 81 مترًا مربعًا.⁸ أي أن العيساوية فيها ازدحام سكاني كبير، وتتقلص فيها مساحات الشقق مقارنة بأحياء وبلدات مقدسية أخرى.

يتكون المبنى العائلي- الحمانلي في بلدة العيساوية من عدد من العائلات وهي: درويش، عليان، أبو الحمص، مصطفى، محمود، دار أبو ريالة، درباس، عبيد، حسان- عوض.⁹ وحال العيساوية كباقي غالبية القرى والبلدات الفلسطينية التي تتميز بالترابط الاجتماعي والتعاقد العائلي. وتعتبر بلدة العيساوية من القرى النشيطة سياسيًا، وتشارك عدد من أهاليها في النضال الوطني الفلسطيني قديمًا وحديثًا.

قال درويش إن الانتماء السياسي في العيساوية، قد سيطر على الانتماء العائلي في بعض الأحيان، وأحيانًا يعتبر التنظيم السياسي¹⁰ أهم من العائلات في المساهمة في الشأن العام في البلدة، ويلتقي التنظيم والعائلة مع بعضهما عندما تقع مشاكل في البلدة من أجل حلها، وتعتبر العيساوية مجتمعًا مترابطًا، وإذا حدثت أي مشكلة تهت العائلات من أجل حل أي مشكلة.¹¹ ما يمكن استنتاجه من قول درويش أن العيساوية تعتمد في مبناها وديناميتها الداخلية، على ترابط المجتمع الأهلي (العائلة) وتفاعله مع إحدى مكونات المجتمع المدني (الحزب السياسي)، وهناك اشتباك وتداخل بين المكونين الأهلي والمدني؛ وكان لهذا التمازج دور في بلورة نمط شخصية أهالي العيساوية؛ تتسم بالصلابة الوطنية والإصرار على الصمود.

تقع بلدة العيساوية في ظهر القدس الشمالي الشرقي، ترتفع من 750-730 مترًا عن سطح البحر، مساحة القرية 47 دونمًا، وتقع في منتصف الطريق بين قرى عناتا وشعفاط والطور. للقرية أراضٍ مساحتها 10,417 دونمًا، تسرب منها للمستوطنين 235 دونمًا. تحيط بأراضي العيساوية أراضي عناتا، شعفاط، الطور، الخان الأحمر، والقدس. وفي إحصاء عام 1961 بلغ عدد سكان العيساوية 1,163 نسمة، 608 من الذكور، و 555 إناث.¹

بعد نكبة عام 1948 وسقوط القدس الغربية تحت سلطة نظام استعمار استيطاني إسرائيلي، كانت بلدة العيساوية "منطقة حرام" تشرف عليها هيئة الأمم المتحدة، وفي الجهة الغربية من البلدة رابط الجيش الإسرائيلي، وفي الجهة الشرقية من البلدة كان الجيش العربي الأردني، ووقعت البلدة تحت الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي على أثر النكسة في الخامس من حزيران/ يونيو 1967. منح أهالي العيساوية صفة "مقيم دائم" ولم يجنسوا بالجنسية الإسرائيلية؛ مثلهم كباقي أهالي القدس المستعمرة عام 1967.

ورد في بعض المصادر المكتوبة أن عدد سكان العيساوية يبلغ 30,000 مواطن في العيساوية.² وقد ورد في كتاب القدس السنوي لعام 2019 أن عدد سكان العيساوية وفق المعطيات الرسمية الإسرائيلية بلغ 18,230 نسمة.³ في حين شدد درويش درويش (أحد مخابر بلدة العيساوية) وهاني العيساوي (عضو لجنة أهالي العيساوية) أن عدد سكان العيساوية يبلغ 22 ألف مواطن فقط، منهم 17,000 من أهالي العيساوية وما يقارب 5,000 شخص من خارج العيساوية، يسكنون فيها،⁴ وهذا العدد لسكان العيساوية يتفق مع توقعات إحدى المؤسسة الإسرائيلية التي تُعنى بشؤون التخطيط التي قدرت أنه في عام 2020 يتوقع أن يعيش في العيساوية 21,000 ألف شخص.⁵

- 1 مصطفى مراد الدباغ، بلاندا فلسطين. ج 8. كفر قرع: دار الهدى. 1991: 102-101.
- 2 محمد عبد ربه، "العيساوية... حكاية قرية فلسطينية تختصر الحياة تحت الاحتلال"، العربي الجديد. 25 فبراير 2016. استرجع بتاريخ 24/7/2020. <https://bit.ly/3fIH1zD>
- 3 معهد القدس لبحث السياسات. استرجع بتاريخ 28/9/2020 <https://bit.ly/338Gx87>
- 4 درويش درويش، مقابلة شخصية، العيساوية، 26/7/2020.
- 5 يعة ايسر. الاحياء العربية في القدس الشرقية تقييم وبنى تحتية: العيساوية. القدس: معهد القدس لبحث السياسات. 2016، 14.
- 6 معلومات أكدها عدد من أهالي العيساوية ومنهم: هاني العيساوي، درويش درويش، محمد أبو الحمص.
- 7 يعره ايسر. مصدر سابق: 12.
- 8 المصدر السابق: 15.
- 9 دليل بلدية العيساوية. القدس: معهد الأبحاث التطبيقية. 2012: ص 6.
- 10 هناك مجموعة من الأحزاب في العيساوية: الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، حركة المقاومة الإسلامية - حماس
- 11 درويش درويش.

نوَعًا ما، وعند التدقيق في أسماء ونشاطات ومؤسسي وأعضاء تلك الجمعيات، جزء فاعل ومهم منهم هم من بنية المجتمع الأهلي (المختار، وجوه العائلات)، وهذا ما يؤكد امتزاج المدني والأهلي في البنية المؤسساتية في العيساوية.

بينما يعتمد القطاع الاقتصادي في قرية العيساوية على العمل في سوق العمل الإسرائيلي بنسبة 50%، وقطاع الخدمات يعمل فيه 29%، ويشكل قطاع الموظفين 10%، ويحتل قطاع التجارة 5%، وقطاع الصناعة 5%، ويعمل في قطاع الزراعة فقط 1%. وبحسب دراسة معهد أريج فإن أكثر القطاعات تضرراً في العيساوية قطاعات الزراعة والتجارة والخدمات.¹⁴

يكشف لنا انخراط نصف القطاع الاقتصادي في العيساوية في سوق العمل الإسرائيلي عدداً من الأمور؛ أهمها: هيمنة البنية الاستعمارية الاستيطانية الاستغلالية الإسرائيلية على القوى الإنتاجية والعمالية في بلدة العيساوية كما هو في جزء كبير من بلدات وقرى القدس؛ خسارة الفلاح الفلسطيني وأهالي العيساوية جزءاً من أراضيهم نتيجة المصادرات والاستيطان الاستعماري، ودفعهم ذلك نحو سوق العمل الإسرائيلي؛ ارتفاع نسبة الأجور والدخل في سوق العمل الإسرائيلي مقارنة بالعمل في قطاعات أخرى مثل الزراعة؛ وهناك عزوف من أهالي العيساوية من العمل في قطاعات التجارة والصناعة وغيرها، كونها تحتاج إلى رأسمال كبير ومخاطرة اقتصادية، إلى جانب تخوفهم من الهجمات الضريبة والغرامات التي تفرض عليهم؛ وهذا ما يجعل العمل في سوق العمل الإسرائيلي أكثر سهولة وأقل مخاطرة مالية، مما يساعد الشباب والفئات المهمشة وذوي الدخل المحدود بالعمل بالقوة الجسدية دون الحاجة إلى قوة رأسمال مثلما تحتاج التجارة والصناعة.

بيّن السيد هاني العيساوي (عضو لجنة أهالي العيساوية، 68 عاماً) أن العيساوية كان لديها مجلس قروي حتى عام 1967، "بعد الاحتلال وضم القدس، تم حل المجلس وربط بلدة العيساوية ببلدية الاحتلال في القدس، وبذلك لم يعد مسموحاً أن يكون لها أي هيئة خاصة، ولكن على مر السنين شكل أهالي البلدة لجاناً من المهتمين في شؤون البلد، يديرون شؤونها للمطالبة باحتياجاتها والمطالبة بمصالح السكان، وكان يتم تشكيلها شعبياً بدون صفة رسمية لإدارة شؤون البلدة، وعضويتها غير ثابتة وليست رسمية، ولكن تجمع المهتمين من أجل خدمة البلد، من نشاطات العائلات "الوجوه".¹² لذلك فإن عملية حل المجلس القروي في العيساوية، والحاق شؤون البلدة لبلدية القدس، تُؤكّد أن هناك نمط هيمنة اتبعه الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي، للهيمنة على أهالي القرية من خلال ربطهم بالبنية الاستعمارية الإسرائيلية، لتطهير الهوية الفلسطينية ومركباتها (التطهير الاجتماعي والثقافي والمكاني والعرقى)؛ أي تكثيف عملية محو/إزالة المستعمر الفلسطيني، واستغلاله اقتصادياً ومادياً؛ لصالح مشروع الاستعمار الاستيطاني الاستغلالي الإسرائيلي.

في الوقت الحالي [2020]؛ يوجد في العيساوية "ثلاثة مختير: درويش درويش، ومحمد محمود عبيد، وطارق العيساوي، [وهم] مختير للبلد بشكل عام. [ما زال المختار يلعب دوراً في العيساوية، ويفسر درويش ذلك بقوله]، لأننا نفتقر لمجلس قروي يتبنى خدمات البلد. كان لدينا لجنة، اسمها لجنة تطوير العيساوية، وجمعية يد واحدة تقدم خدمات للعيساوية، وجمعية تنمية العيساوية دورها متابعة القرية على أساس تطوير البلدة وتطوير البنية التحتية، [نشاطها] إنماء وتنمية العيساوية، تأسست في 2004 وما زالت مستمرة لليوم، تأسست عندما بدأنا العمل على خارطة هيكلية، وطلبوا منا وجود جسم قانوني، فقمنا بتشكيل هذه الجمعية".¹³ تشكيل الجمعيات في بلدة العيساوية كبنية مجتمع مدني جاء متأخراً

12 هاني العيساوي. مقابلة شخصية، العيساوية، 15/7/2020.

13 درويش درويش.

14 دليل بلدية العيساوية، مصدر سابق: 8.

مدخل نظري: الاستعمار وتخطيط الهيمنة والفصل العنصري

أشارت العديد من الأدبيات التي درست المنظومة الإسرائيلية، إلى أن "إسرائيلي" نموذج استعمار استيطاني. يعمل الاستعمار الاستيطاني وفق رؤية باترك وولف (Patrick Wolfe) على محو وإزالة (elimination) السكان الاصلايين، ويشير وولف إلى أن "الاستعمار الاستيطاني هو بطبيعته إبادة ولكنه ليس إبادة جماعية على الدوام"¹⁵. ويرى وولف أن الهدف من الاستعمار الاستيطاني هو الأرض، ويأتي المستعمرون من أجل البقاء في الأرض، وليس الهدف استغلال مادي للعمالة والأرض، ومنطق المشروع الاستعماري؛ استبدال السكان بسكان مستعمرين، وليس استغلال السكان المستعمرين، والمشروع هو بنية وليست حدث له بداية ونهاية.¹⁶

يرى لورنز فيراشيني (Veracini Lorenzo) أن ما جرى في فلسطين من واقع استعماري يمكن سمة بالتهجير وليس المحو، ومنطق عمل المشروع الاستعماري في مناطق 1967 مختلف عن منطق عمل مشروع الاستعمار الاستيطاني في مناطق 1948، فلم يتم القضاء على السكان في مناطق 1967 وإنما جرت السيطرة عليهم.¹⁷ وفي سياق مسألة النماذج النظرية لكل من وولف وفرشيني يمكن ملاحظة بعض القصور في فهم الحالة الاستعمارية في فلسطين؛ فالمشروع الإسرائيلي ليس مشروع استعمار استيطاني يهدف إلى المحو أو الإزالة، وإنما هو مشروع استعمار استيطاني واستغلالي يهدف إلى المحو الفيزيائي الجسدي، والمحو الاجتماعي والثقافي والنفسي وغيرها، ويهدف إلى السيطرة على الأرض، واستغلال المستعمرين الفلسطينيين الذين لم تتم إبادتهم، وتسخيرهم للعمل في خدمة المشروع الاستعماري، لتصلب البنية الاستعمارية الاستيطانية لإسرائيل، وهناك علاقة جدلية بين الطابع الاستيطاني والطابع الاستغلالي في المشروع

طرح ساري حنفي مفهوم "التطهير المكاني" والذي يقصد فيه "الاقتلاع والاحتلال والدمار للمجال المكاني"¹⁹ يجادل حنفي أن ما جرى في فلسطين هو تطهير مكاني، كون مساحة الأرض التي نهبت كانت كبيرة جداً مقارنة بعمليات التطهير العرقي.²⁰ ويفسر حنفي أن التطهير المكاني هي أيديولوجية واعية يمارسها أربعة أشكال من الفاعلين الاستعماريين الإسرائيليين: "العسكرو، المستوطنون، مخطوطو المدن، ومضاربو العقارات الرأسماليون."²¹ وفي سياق فهم ودراسة المشروع الاستعماري الإسرائيلي سلك صالح عبد الجواد مفهوم التطهير الاجتماعي²²، ويجادل عبد الجواد أن المشروع الاستعماري الإسرائيلي يهدف إلى تفكيك ومحو المجتمع الفلسطيني، وفي سياق متصل، درس عبد الرحيم الشيخ التطهير الاسمي والثقافي في فلسطين، من خلال استبدال الأسماء الفلسطينية بأسماء إسرائيلية استعمارية.²³

15 Patrick Wolfe. "Settler colonialism and the elimination of the native". Journal of Genocide Research (2006), 8(4), December. P 387.

16 Patrick Wolfe. Settler Colonialism and the Transformation of Anthropology. London and New York: Cassell. 1999. P 163.

17 Lorenzo Veracini. "The Other Shift: Settler Colonialism, Israel and The Occupation." Journal of Palestine Studies 42, no. 2 26-42

18 أحمد عز الدين أسعد. "العمال وكورونا. مختبراً لاستعمار الاستيطاني الاستغلالي الإسرائيلي". شؤون فلسطينية. عدد 280. صيف 2020: 149-140. وهناك مجادلة رديفة عمل على تطويرها أنشرف بدر بعنوان "الاستعمار الاستيطاني في السياق الفلسطيني: نموذج أم مفهوم؟" قيد النشر في مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية.

19 ساري حنفي. "التطهير المكاني: محاولة جديدة لفهم استراتيجيات المشروع الكولونيالي الإسرائيلي". المستقبل العربي. عدد 360. شباط/فبراير 2009: 67

20 إعلان بابه. التطهير العرقي في فلسطين. ترجمة أحمد خليفة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 2007.

21 ساري حنفي. المصدر السابق: 74.

22 Abdel-Jawad, Saleh. "War by Other Means." Al-Ahram Weekly. 1998. http://weekly.ahram.org.eg/Archive/1998/1948/359_salh.htm

23 عبد الرحيم الشيخ. "متلازمة كولومبس وتقييم فلسطين: جينولوجيا سياسات التسمية الإسرائيلية للمشهد الفلسطيني". مجلة الدراسات الفلسطينية. عدد 83. 2010.

24 إيال وايزمان. أرض جوفاء: الهندسة المعمارية للاحتلال الإسرائيلي. ترجمة باسل وطفة. القاهرة، بيروت: مدارات لأبحاث والنشر، الشبكة العربية لأبحاث والنشر. 2017: 14-15.

25 جوزيف ناي. القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية. ترجمة محمد توفيق البجيرمي. الرياض: مكتبة العبيكان. 2007.

عنصري مضمّر ومبطن في السياسات الإسرائيلية تجاه المقدسين، وفصل عنصري في التخطيط ومصادرة وتحويل أراضي القدس لخدمة المستعمر وحرمان المستعمر منها. جادل رائف زريق بأن هناك تحولاً وقع في الأرض الفلسطينية والتحكم الإسرائيلي فيها، فقد "أصبحت المناطق الفلسطينية المحتلة في وقت واحد أقرب وأبعد وداخل إسرائيل وخارجها، جزءاً منها وجزءاً خارجاً عنها"²⁸ إن مجادلة زريق تؤكد على دور إسرائيل في إقصاء واحتواء المكان والسكان الفلسطينيين في آن.

تمارس السلطة الاستعمارية الإسرائيلية سياساتها ومخططاتها الاستعمارية، ضد أهالي العيساوية والمقدسين بشكل عام، وكان تلك الممارسات والسياسات هي ممارسات قانونية. وبين رجا شحادة أن الاحتلال الإسرائيلي يتذرع بالصبغة القانونية، عبر تشريعات على صورة أوامر عسكرية، وتحاول إسرائيل جاهدة أن تظهر أن أعمالها متفقة مع القانون الدولي، وهذا ما وسمه شحادة "قانون المحتل"²⁹ عملت المنظومة الإسرائيلية على قوينة الاستعمار والسياسات الاستعمارية؛ ووظفت مجموعة من القوانين العثمانية والبريطانية والأردنية لخدمة بنية الاستعمار، وعملت على إضفاء الشرعية على الانتهاكات الاستعمارية بالأوامر العسكرية والقوانين التي يسنها الكنيست الإسرائيلي، وقد حول الاستعمار كل سياساته ووسائل التنكيل والعنف والانتهاكات ضد أهالي العيساوية وكأنها خطوات لتطبيق القانون في البلدة، وكأنها تعبير عن ممارسات سيادية قانونية تمارسها الدولة على مواطنيها؛ والواقع أن تلك الممارسات هي انتهاكات لحقوق الإنسان وكرامته، ومحاولة المحو والاستغلال البنيوي المستمر للفلسطينيين.

الاحتلال وفق وصف أرنيلا أزولاي وعدي أوفير بأنه "حكم لا شرعي غير مستقر يتجسد نطاق سلطته في الحوادث اليومية من كلا النوعين من العنف للمجوم والمتفجر"²⁶ وفي بلدة العيساوية قام النظام الاستعماري وبنياته المتعددة ومؤسساته بممارسة العنف بأشكال ومضامين وصورة مختلفة؛ للهيمنة على أهالي العيساوية بهدف تفرغهم من الروح الوطنية، والهيمنة عليهم لتمرير السياسات الاستعمارية الاستيطانية في القدس.

كما كَتَّف يوسف جبارين دور سلطة التخطيط غير المرئية عبر مفهوم "تخطيط الهيمنة" وهو مفهوم: "يساعد على فهم فانتازيا أجهزة الدولة، أو على وجه التحديد الجماعات المهيمنة سياسياً فيما يتعلق بإنتاج هيمنتها العرقية- قومية أو الأيديولوجية، ترتبط هذه الفانتازيا بـ (انسجام) و(كلية) هذه المجموعة المهيمنة، مقابل استبعاد المجموعات التي تصنف كـ (آخرين) من هذا الخيال الكلي، وإنتاجهم كغرباء داخل وطنهم كـ (آخرين) يجب التعامل معهم عبر أدوات التهميش والقمع والاستبعاد ونزع الملكية"²⁷ تعتبر أدوات تخطيط الهيمنة من أدوات الاستعمار الاستيطاني، أو جزء من القوة الناعمة للاستعمار الاستيطاني الاستغلالي الإسرائيلي الذي يهدف إلى المحو والهيمنة والفصل العنصري والاستغلال الاقتصادي.

عند الحديث عن الفصل العنصري في القدس، يساجل البعض بعدم وجود فروق واضحة للفصل العنصري كما هو في نموذج جنوب إفريقيا، لكن الحقيقة أن الفصل العنصري ليس له نموذج موحد ليكون كجنوب إفريقيا، وإنما الفصل العنصري في جنوب إفريقيا هو مثال على الفصل العنصري. في الحالة الإسرائيلية، وخصوصاً في القدس، هناك فصل

26 أرنيلا أزولاي وعدي أوفير. "نظام العنف". ساري حنفي، عدي أوفير، وميخال غيفوني (محررون). سلطة الإقصاء الشامل: تشريح الحكم في الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2012: 132.

27 يوسف جبارين. "فنتازيا الدولة: تخطيط الهيمنة والتهميش والاضطهاد ما بين إسرائيل والأبارتهاد". هنيدي غانم وعازر (إعداد وتحرير). إسرائيل والأبارتهاد: دراسات مقارنة. رام الله: مدار- المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية. 2018: 180.

28 رائف زريق. "تمهيد". ساري حنفي (وأخرون محررون). سلطة الإقصاء الشامل: تشريح الحكم الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2012: 19.

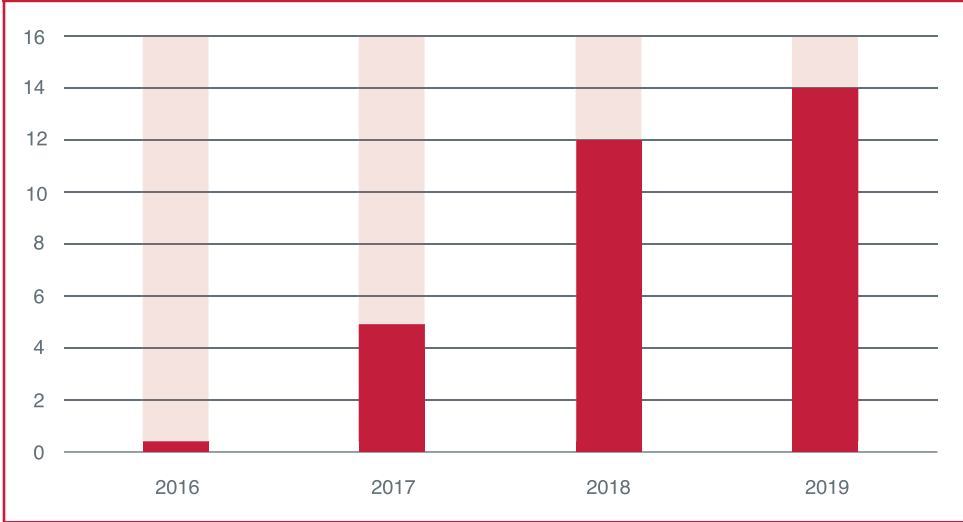
29 رجا شحادة. قانون المحتل: إسرائيل والضفة الغربية. ترجمة محمود زايد. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية وجامعة الكويت. 1990: 1.

الانتهاكات الإسرائيلية بحق العيساوية

1.4 الإقتحامات: سياسات الرعب الاستعماري

إلى الإقتحامات المتكررة، وتقتحم القرية عادةً الشرطة الإسرائيلية، وقوات من الجيش الإسرائيلي، ووحدات خاصة إسرائيلية، ووحدات من المستعربين الذين يقومون بعمليات اعتقال واختطاف، في محاولة فرض السيادة الاستعمارية على أهالي العيساوية، والرسم التالي يوضح تزايد وتصاعد الهجمة على العيساوية.

يلاحظ من خلال تقرير منظمات دولية ومحلية، ارتفاع وتيرة الإقتحامات والاعتقالات في بلدة العيساوية خلال السنوات الثلاث الماضية، وارتفاع الموجة كان عام 2019. وعند ربط مؤشر الإقتحام مع مؤشرات أخرى، مثل الاعتقالات وأوامر الهدم وغيرها من الانتهاكات في العيساوية؛ يتضح أن هناك مخططاً استعماريًا يستهدف العيساوية. تعرضت العيساوية

المتوسط الشهري لعمليات التفيتش والاعتقال في العيساوية³⁰

الذي بدو [يريد] يروح على المستشفى يوقفوه على محاسيم [حواجز] يقيمونها على أول البلد، وببلسوا [يبدوا] يفتشوا في السيارات حياتنا مأساوية في العيساوية، يومياً إقتحامات من الاحتلال، الساعة 3 الصبح يفتحموا يقتلعوا يكسروا بيوت، يربعوا الصغار، يضربوا قنابل³¹.

أحياناً تكون الإقتحامات لغرض الاستفزاز، واستعراض القوة الاستعمارية وترهيب أهالي العيساوية، كذلك؛ تأتي الإقتحامات للتغطية على عمليات عسكرية للقوات الخاصة في البلدة، فقد نشر على وسائل التواصل الاجتماعي بتاريخ 25/7/2020 اختطاف مجموعة من الشرطة الإسرائيلية

يقول منصور محمود (شاب من العيساوية، 26 عامًا، أسير محرر وتعرض لإقامة منزلية) في حديثه عن إقتحامات سلطات الاستعمار للبلدة، "لا يوجد ساعة محددة، بالعادة بعد العصر، هم يدخلوا على البلد ويستفزوا الشباب، وهناك فيديوهات تثبت هذا الشيء، ببلسوا [يبدوا] بضرب الغاز، والتحرش [استفزاز] بالشباب، وإعطاء مخالفات ما لها داعي، مثلاً واحد [شخص] قاعد باب داره [بيته] يخالف على كامامة، واحد بدو يزيع سيارته يخالف على حزام الأمان، مخالفات كثيرة ما لها داعي، هم بدهم ينتقموا من أهل العيساوية... نحن من فترة طويلة نعاني، بس [لكن] آخر سنتين كثير نعاني يومياً يدخلوا يعقلوا، يضربوا، يومياً، يخنقوا الأولاد، يضايقوا الأولاد، حتى

30 اوتشا. إقتحامات يومية تنفذها الشرطة واشتباكات أسفرت عن وقوع ضحايا وتعطيل الحياة اليومية في أحد أحياء القدس الشرقية. 6 سبتمبر 2019. استرجعت بتاريخ

<https://bit.ly/32j2IGT>. 22/8/2020

31 منصور محمود. مقابلة شخصية، العيساوية، 5/7/2020.

وكبار السن، وتؤدي سياسة الإبعاد إلى تحقيق ما يمكن وسمه التطهير الاجتماعي، أي تفكيك الأسرة من خلال نفي وإبعاد الأم أو الأب أو الطفل عن المنزل، في محاولة لكسر البنية الاجتماعية في البلدة، وخلق التناقضات النفسية والاجتماعية في الأدوار الاجتماعية للأب والأم والأطفال.

أبعدت سلطات الاحتلال السيدة ابتسام عبيد (أم لثلاثة أطفال، 35 عاماً) قسراً عن أطفالها من بلدة العيساوية، بحجة وجودها في القدس بشكل غير قانوني، رغم وجودها في بيت زوجها وبين أطفالها، ابتسام أم لثلاثة أطفال، أكبرهم نايف 14 عاماً، محمد 13 عاماً، أميرة 9 أعوام. وبعد إبعاد عبيد سكنت في مخيم الأمعري في مدينة رام الله.³⁴ أدت سياسة الإبعاد إلى اختطاف طفولة أطفال ابتسام المبعدة في مخيم الأمعري، واحتجاز طفولة أطفالها³⁵، كون حدث الإبعاد يعيد هندسة ذاكرة الأطفال حول حدث الحزن والخوف والرعب وفقدان الأمومة النفسي والحرمان الاجتماعي.

روت ابتسام عبيد سبب إبعادها عن العيساوية بقولها "هويتي ضفة [غربية] (يستخدم تعبير ضفة هنا لتمييز المناطق التي لم يتم ضمها لإسرائيل)، وهناك مشاكل على زوجي وأولادي [يتم اعتقالهم]، وصار الموضوع مثل الجكر [عناد]، [وابتسام] غير حاصلة على لم الشمل، قدمت طلب لم الشمل مرتين، وبالأخر رفع للمحكمة العليا وتم رفضه أيضاً، وبعد الرفض صاروا يجوا وأبعدوني عن العيساوية. تم إبعادي إلى رام الله- مخيم الأمعري، لما يبعدوني إلى الضفة أنا أسكن لوحيد، وأولادي وزوجي يبقوا في العيساوية مع أبنائي. ولدين وبنيت. وتأتي الشرطة والجيش تقريباً كل أسبوعين، كل شهر، كل ثلاث أيام، ببجوا بفتشوا علي في البيت".³⁶ **تلمح رواية عبيد إلى أن هناك سياسة استعمارية إسرائيلية، تسعى إلى كسر شوكة أهالي العيساوية من خلال سياسات متعددة، منها الإبعاد، وهو سياسة استعمارية تسعى إلى تفكيك النسيج الاجتماعي في العيساوية، وتشثيت الأسرة، وخلق حالة ضغط نفسي ومعنوي دائم على الأم والأطفال والأب.**

وتصف عبيد حياتها وحياتها أسرتها بأنها صعبة، "أنا أبعدت عن بنتي عمرها 12 سنة، لما أبعد عنها سنة أشهر، ما أظل معها يومين ثلاث، أرجع الأقي بنتي تعملها على حالها [تبول في ملابسها] من الخوف؛ لأن أمها مش [غير] موجودة، الأولاد كثير يحزنوا، قاعدين يئتمونا أهم تكون معهم، حالة كثير صعبة... كثير أبعدون مرة أقعد شهر، مرة أسبوع، أنا لحد الآن مبعدة، أنا إذا تم إمساكي في العيساوية سيحكم علي بالسجن لمدة عامين. ابني في السجن قعد ستة شهور بحجة ضرب

المتخفين بلباس مدني، لطفل من العيساوية بعمر 10 أعوام،³² ويأتي الاقتحام للبلدة من أجل مساندة القوة الشرطية، وتتعدد اهداف الاقتحامات ما بين الاعتقال، توزيع أوامر هدم للمنازل، هدم المنازل، التشويش على العملية التعليمية في البلدة، فرض غرامات من قبل البلدية أو الشرطة، وغيرها من الأهداف التي تقوم السلطات الاستعمارية بتنفيذها.

لقد بين مقطع فيديو يعود وفق صحيفة هآرتس إلى نيسان/ أبريل 2019، تدمر بعض عناصر شرطة الاستعمار الإسرائيلية من الحملة التي تنفذها الشرطة على مدار السنة في بلدة العيساوية. وبين الحوار بين عناصر الشرطة أن الهدف من وجود الشركة استفزاز أهالي العيساوية؛ لتسبب بمزيد من المشاكل.³³ أي أن تواجد الشرطة والجيش في العيساوية هو بهدف إثارة المشاكل، وصب المزيد من العنف على أهالي العيساوية، لكسر صمودهم والسيطرة والهيمنة عليهم.

تهدف الاقتحامات الكثيفة التي تتعرض لها بلدة العيساوية، ويتخللها إطلاق للرصاص وقنابل الغاز، تحقيق أهداف استعمارية إسرائيلية منها على سبيل المثال لا الحصر: صناعة الرعب، وإدخال الخوف إلى قلوب أهالي العيساوية خصوصاً الخوف على الأطفال وكبار السن، محاولة إرسال رسالة لأهالي العيساوية بأن صاحب السلطة والسيادة في العيساوية هو المنظومة الاستعمارية الإسرائيلية؛ صناعة الرعب وصناعة السيادة والهيمنة تؤدي إلى تهجير صامت لجزء من أهالي العيساوية وخصوصاً ممن يسكنها وهم في الأصل من خارجها، وخلق حالة من الروتين وتطبيع العلاقة، فخلال أول سنوات الاقتحامات تحدث المواجهات ومقاومة من أهالي العيساوية، لكن تكرر الظاهرة على مدار سنوات طويلة يحول قضية دخول الجيش والشرطة إلى أمر روتيني، وتتقلص مساحة المواجهات، وهذا يساعد في تحويل العيساوية لاحقاً لحديقة خلفية للأحياء الاستعمارية الاستيطانية الإسرائيلية القريبة منها مثل التلة الفرنسية.

2.4 الإبعاد عن العيساوية: سياسات النفي والتثيت

انتهجت السلطات الاستعمارية الإسرائيلية سياسة الإبعاد ضد أهالي العيساوية، ولم تقتصر عمليات الإبعاد على فئة مُعَيَّنة من أهالي العيساوية، وإنما شملت الذكور والإناث، الشباب

32 صفحة عوفر كيسف. استرجع بتاريخ 2020/7/25. <https://www.facebook.com/ofercass/videos/291459768849117/?t=15>

33 الترا فلسطين. "فيديو يوثق تدمير شرطة إسرائيليين من الحملة ضد العيساوية". استرجع بتاريخ 2020/9/28. <https://bit.ly/36fGzgg>

34 هيئة شؤون الأسرى والمحررين، التقرير السنوي 2018: عام التشريعات العنصرية والعقوبات الجماعية. رام الله: هيئة شؤون الأسرى والمحررين. 2018. ص 52.

35 For more see, Nadera Shalhoub-Kevorkian. *Incarcerated Childhood and the Politics of Unchilling*. Cambridge: Cambridge University Press. 2019.

36 ابتسام عبيد. مقابلة شخصية، العيساوية، 2020/5/7.

الحجارة، بتم اتهامهم، يأتوا يتأكدوا أنني في البيت، يعملوا حجج، كثير كثير مستلمي، جوزي [زوجي] لا [يعمل] ولا ابني، وضعنا صعب، لولا حماتي [والد الزوج] بالعمارة بطعم الأولاد، إذا جوزي [زوجي] وابني بدهم يشتغلوا ما يشغلونهم في "تكات" [ملف أمني] عليهم".³⁷

تؤكد رواية عبيد أن العائلة في العيساوية مستهدفة بكل أفرادها، كون العائلة بنية اجتماعية مركزية في قوة وضمود المجتمع الفلسطيني، وإن حجة إبعاد الأم لعدم توفر تصريح أو هوية مقدسية هي حجة استعمارية؛ هدفها تفكيك المبنى الاجتماعي في العيساوية، وخلق هشاشة أسرية داخل المبنى الاجتماعي في البلدة. وما يؤكد ذلك اعتقال الزوج والأبناء والتنكيل المتكرر في الأسرة، وهذه السياسة الإسرائيلية تأتي في سياق عملية التطهير الاجتماعي التي يتعرض لها المجتمع الفلسطيني والمقدسي بشكل خاص مع تركيز مكثف على بلدة العيساوية.

لا يقتصر الإبعاد على فئة معينة في العيساوية، فالاستهداف يشمل فئات متعددة من البلدة أفاد الشاب (أ.د، 25 عامًا أسير محرر ومبعد عن العيساوية) عن إبعاده عن العيساوية، "تم الاعتقال الاحترازي يومين ثلاث، يوم الخميس كان اعتقال لي، كان في كمان اعتقال يوم الأحد، قعدت من ليلة السبت إلى ليلة الأحد بدون تحقيق، خلاني 14 ساعة، وقال لي [المحقق] خلص اطلع روح، ما بلزم [ما في لزوم] نحقق معك، نفس الأشياء لما أخذوني الخميس قال لي اطلع روح، وبدون محكمة وأعطوني إبعاد عن العيساوية لمدة عشر أيام. أعطوني إبعاد بشهر 1، لمدة ثلاث شهور عن الأقصى، وجديد خلصت إبعاد. اتصل علي ضابط المخابرات، قال لي ارجع لي بعد أسبوع مقابلة، بعد أسبوع قال لي في قرار إبعاد عن الأقصى لمدة ثلاثة شهور لأنك تخرج على المواجهات داخل الأقصى، أنا بالعادة بروح أصلي كل أسبوع. أنا أخذت إبعاد خارج العيساوية تقريبًا سنة متقطعات [متفرقات]، وحبس بيتي تقريبًا سنة ونصف، 14 شهر متواصلات من عمر 15 سنة إلى 16 سنة".³⁸ يبرز أن هناك استهدافًا لشباب العيساوية بالإبعاد والحبس المنزلي، ويخلق الإبعاد حالة من العزلة الاجتماعية، فعندما يقضي الشاب عددًا من الأيام بعيدًا عن الأسرة والأصدقاء ومحيطه الاجتماعي، يعزز لديه شعور الاغتراب والاستلاب، ويتحول المبعد وكأنه منبوذ.

يتمثل الاستهداف الاستعماري الإسرائيلي بالحبس المنزلي للأطفال، والإبعاد له وهو شاب، والتعرض للسجن أيضًا؛ أي أن سياسات الاستعمار الاستيطاني يختبرها ابن العيساوية وهو طفل ويتجرعها ألماً وهو شاب، ويجني بؤسها وهو كهل.

يستكمل الشاب قصته بقوله "بعدها دخلت السجن لثلاث سنين ونصف. يوم يوم كانت تأتي دورية شرطة تفحص علي إذا أنا بالدار ولا لا. سنة ونصف بالحبس البيتي، آخر شهرين حدودا لي أطلع ما بين 6 الصبح إلى 6 مساء، بعدها أعطوني أدفع 3 آلاف شيقل،³⁹ والملف قال إني أنا ضربت حجارة على الدوريات، من شهرين يا حبس بيتي يا إبعاد، الآن كل أسبوع لازم يكون مرة أو مرتين اعتقالات. أنا بدور على الشغل، مش لاقى، بقولوا لي أنت [ملف] أمني، ما بقدر أخذك على الشغل، أنا من أول ما روحت لليوم مش لاقى شغل، تقطيع بشتغل، وأخوتي بصرفوا علي".⁴⁰ ويتراق الإبعاد أحيانًا مع عقوبة أخرى مثل عدم التواصل مع بعض أهالي العيساوية، فقد سلمت سلطات الاستعمار الإسرائيلي "الأسير المحرر أنور سامي عبيد قرارًا يقضي بإبعاده عن مدينة القدس لمدة 4 أشهر، كما سلمته قرارًا يقضي بمنع تواصله مع 14 شابًا من العيساوية".⁴¹ وهذا النهج بالإبعاد وعدم التواصل مع أشخاص يحدد قرار الإبعاد، استخدمته السلطة الاستعمارية في ملفات أخرى لمواطنين من مدينة القدس.

يسرد محمد أبو الحمص (أسير محرر ومبعد، ناشط مقدسي، عضو لجنة متابعة العيساوية، 53 عامًا) قصص إبعاده المتكررة بقوله، "جرى إبعادي أربع مرات، أطول مدة ثلاث شهور وعشر أيام، خرجت من الإبعاد بعد رفض خروجي من السجن، ذهبت إلى بئر السبع، وبقيت هناك عند أصدقاء، بعدها عدت، وبعدها جرى إبعادي عن المسجد الأقصى، وفي ذات الوقت جرى إبعادي عن بيتي، استمر الإبعاد حوالي شهر ونصف. لاحقًا تم إبعادي مرة أخرى 15 يوم عن العيساوية، قضيتها خارج العيساوية، آخر إبعاد كان 19 يوم بحجة أنني أحرص فتاة على دهن بعض الجنود، لكن كان الفيديو يظهر غير ذلك، الاحتلال يريد الخلاص مني. جزء من النضال أن تكون موجود على مدخل بلدك وقضيتها بالسيارة 19 يوم نوم وقوم، واستعمل المرحاض العام للكازية [محطة المحروقات]، الأكل كان يجي من الأهل، زيارات اعتبارية من رجال أعمال، من وزير القدس، من شخصيات تنظيمية وطنية ودبلوماسيين وهيئة الأمم والصليب الأحمر، جميعهم جاؤوا زاروني، فكان التحدي كل المؤسسات زارتنني وشافت، خصوصًا أنه لدي إصابة ووجع في رجلي [قدمي]. مخابرات الاحتلال جاءت للموقع وحاولت اعتقالي أكثر من مرة، ورجيته GPS وهو الخاص فيهم، فكان التحدي حتى البرنامج أعطاه مثل ما أعطاني، رجع لي الهوية، ولكنه قال لي أنت بتعرف إنك تقدر وين ما يدك تروح وتشم الهواء، بتقدر تروح على تل أبيب، يافا، إيلات، ليش تضلك هان؟ قلت له أنا مش تعبان، أنا ميسوط، أكل الصبح حمص وفول، وقلابة بندورة، العصر يجلبوا لي منسف، مسخن، قلت له يمكن أنت مستفز لأنك

37 المصدر السابق.

38 شاب مبعود عن العيساوية (أ.د)، مقابلة شخصية، العيساوية، 6/7/2020.

39 الشيقل هو العملة الإسرائيلية، حيث يعادل سعره وقت إجراء الدراسة 3.4 شيقل/\$.

40 المصدر السابق.

41 "العيساوية - الاحتلال يبعد أسيرًا محررًا عن القدس ويفرض الحبس المنزلي على 3 شبان آخرين"، مركز معلومات وادي حلوة، 9 يوليو 2020. استرجع بتاريخ

https://bit.ly/2FJkhID .24/8/2020

وقال له التاجر أن يعود إلى المنزل بشكل سريع حتى لا تدخل الشرطة وترى الطفل في الخارج ويدفع الغرامة،⁴⁴ وهذا ربما جزء من سياسة الاعتقال المنزلي تحويل المحيط الاجتماعي لرقب ومتابع للطفل المعتقل. وخلال القيام بالمقابلات تحدثت مع طفل بشكل سريع، خرج قبل أيام من المعتقل، وخضع للإقامة المنزلية، يلاحظ على الأطفال علامات الاربك والتخيط، واللايقين، والأرق، وعند سؤاله عن شعوره أثناء الحبس المنزلي أجاب بأن "السجين داخل المعتقل أهون من الحبس المنزلي"⁴⁵ وقد فرصت سطات الاستعمار الإسرائيلي الحبس المنزلي الليلي لمدة 4 أشهر على محمد عصمت عبيد، محمد أيمن عبيد، ويوسف علي الكسواني من بلدة العيساوية.⁴⁶

من الجدير ذكره أنّ سياسة الحبس المنزلي قد ساهمت في تحويل عدد لا بأس به من بيوت ومنازل وشقق العيساوية إلى معتقلات، وهنا تكون السلطة الاستعمارية قد قامت بـ**عقاب مزدوج عقاب للطفل وعقاب لأسرته**، وهذه السياسة تعمل على تحويل الأسرة للقيام بدور السجن، مما يعفي السلطة الاستعمارية من عناء المعاقبة المباشرة فتقوم بممارسة المعاقبة المضمرة وغير المباشرة من خلال الحبس المنزلي، وإذا تم خرق الحبس المنزلي من قبل الطفل هناك غرامات مالية تقع على عاتق الأسرة. وتعمل هذه السياسة الاستعمارية على تبرير زيارة القوات الاستعمارية العسكرية للمنزل لمتابعة تنفيذ حكم الحبس المنزلي، وهذه السياسة تهدف إلى تحويل الأسرة إلى كابح لجماح الأطفال والشباب في التصدي للقوات الاستعمارية الإسرائيلية.

4.4 الاعتقالات: سياسات المراقبة والمعاقبة

تعرضت بلدة العيساوية إلى اقتحامات متكررة بهدف اعتقال عدد من أهاليها، وتبين التقارير والمقابلات أن هناك ارتفاعاً ملحوظاً في نسب المعتقلين من العيساوية مقارنة بالأحياء والقرى المقدسية الأخرى، فعدد المعتقلين في العيساوية يُوازي نصف عدد المعتقلين في مدينة القدس كما ورد في تقارير مؤسسات فلسطينية تهتم بشؤون الأسرى؛ وهذا ما يؤكد أن هناك سياسة استعمارية إسرائيلية هدفها ممارسة العنف الاستعماري على العيساوية ومعاقبة أهلها.

قال الشاب (أ. د) من العيساوية، أنه اعتقل منذ كان في عمر 14 سنة، كان الاعتقال يكون "يوم، يومين، ثلاث، أسبوع، لما

يتشوف المقلوبة، تعودنا على المقلوبة إنها للمبعدين، وأنا مبعد، كانت هذه رسالة سياسية"⁴² حول أبو الحمص ابعاده من عقاب له، إلى اسلوب نضالي ومقاوم، من خلال صموده على حدود البلدة، واستخدم تكتيك المقاومة بالحيلة من خلال الأكل اللذيذ، وشعوره بالسعادة حتى ينغص على السلطة الاستعمارية قرارها بإبعاده، وكان نضاله من على حدود البلدة يحمل دلالة الارتباط بالعيساوية وأهلها، ورفضه الخروج منها والابتعاد عنها، وهذه رسالة لمست من خلال المقابلات والملاحظة الميدانية أن هناك ارتباطاً قوياً بين أهل العيساوية وبلدتهم. ويجدر التنويه؛ أن سياسة الإبعاد لأهالي العيساوية عن بلدتهم، تسوقها السلطة الاستعمارية ضمن مسار قانوني، وكان المبعد هو مخالف للقانون، كونه قام بسلوك معين مخالف للقانون، أو لا يملك لم شمل، وغيرها من المبررات غير الشرعية التي تسوق ضمن مسار قانوني استعماري.

3.4 الاعتقال المنزلي: سياسة العقوبات الجماعية

عملت السلطات الاستعمارية على استخدام سياسة الاعتقال/الحبس المنزلي للأطفال والشباب في بلدة العيساوية، وهذه السياسة تمثل عقاباً جماعياً للأسرة في العيساوية، وتعمل على اربك حياة الطفل أو الشاب، وتمنعه من ممارسة حياته اليومية من تعليم وعمل... الخ؛ وتُحوّل **سياسة الحبس المنزلي الأسرة إلى سلطة رقابية على ابنها**، تمارس وظيفتها في المراقبة والمعاقبة والضبط الاجتماعي، وهذا يجعل الأسرة في حالة قلق وترقب وأرق دائم.

تحدث منصور محمود عن الحبس المنزلي وقال "أنا الآن في الحبس المنزلي، آخر اعتقال لي أول أمس يوم الجمعة، هم بحكو [يقولوا] إنو خلال آخر شهر، أنا ضربت حجار وألعاب نارية، جبت لهم دليل إني أنا بشتغل من الساعة 6 الصبح للساعة 1 بالليل، بشتغل شوفير ترك (سائق شاحنة) وفي مغسلة، ولا بعتل ولا يوم، ومع هذا أعطوني حبس بيتي، وجاء معي عمي وقال لهم الشاب بشتغل معي، من الساعة 6 الصبح إلى الساعة 1 بالليل، على أي أساس تريدون إعطاءه حبس منزلي؟ ومع ذلك خفضوا الحبس المنزلي خمس أيام"⁴³.

خلال اجراء إحدى المقابلات في العيساوية، مع صاحب سوپر ماركت، دخل أحد الأطفال إلى السوبر ماركت واشترى بعض السكاكر، تحدث مع التاجر وسأله عن موعد خروجه من الاعتقال أجاب الطفل انه خرج بالأمس، وانه قيد الإقامة/الحبس المنزلي لمدة أسبوع، لا يتجاوز عمر الطفل 12 عاماً،

42 محمد أبو الحمص، مقابلة شخصية، العيساوية، 8/7/2020.

43 منصور محمود.

44 ملاحظة بالمشاركة، بتاريخ 19/7/2020.

45 حديث مع طفل يبلغ 13 عام قرب منزله بتاريخ 7/7/2020.

46 العيساوية- الاحتلال يبعد أسيراً محرراً عن القدس ويفرض الحبس المنزلي على 3 شبان آخرين". مصدر سابق.

تحدث سامر سليمان (مواطن تعرضت أسرته لانتهاكات متعددة، 45 عامًا) عن اعتقال ابنه البكر، اعتقال لمدة عامين خلال الحملة على العيساوية، وقال سليمان "بأي طريقة يدخلوك إلى السجن، عمره كان 14 سنة، ودخل السجن، وقعد شهرين في المستشفى وعانى من فقر دم حاد، ورموه على مستشفى العفولة، والولد ما كان يعاني من أي مشاكل، صار عنده مشاكل بالدم مثل اللوكيميا، صار دمه 6، شهرين وأنا أروح وأجي فيه، أولاد العيساوية مستهدفين،⁴⁷ يكشف سليمان من شهادته أن هدف الاعتقالات هو كسر العيساوية وشبابها، وتحولها إلى منطقة هدوء دائم مثل الكثير من الأحياء المقدسية التي تدخلها الشرطة الإسرائيلية وتخرج منها دون أي مواجهات.

بين تقرير لمجموعة من مؤسسات الأسرى صورة عامة عن واقع الاعتقالات في العيساوية، جاء في التقرير "واصلت سلطات الاحتلال مع حملات الاعتقال المكثفة بحق المقدسيين بما يرافقها من أدوات تنكيليته وعمليات عنف ممنهجة تهدف إلى ضرب البنية المجتمعية في القدس وتقيوض أي محاولة للنهوض في المجتمع المقدسي في ظل استمرار سياسات الأسرلة وتهديد الوجود الفلسطيني، ووفقاً للرصد الذي أجراه مركز معلومات وادي حلوة- سلوان لعمليات الاعتقال منذ بداية العام الجاري 2020، وحتى شهر حزيران، فقد سُجّلت 1057 حالة اعتقال في القدس، من بينها 57 أنثى منهن قاصرتان، 202 قاصر، 5 أطفال أقل من عمر 12 سنة. وتركزت الاعتقالات بشكل خاص في بلدة العيساوية حيث سُجّلت ما يقارب 450 حالة اعتقال، ومن القدس القديمة والمسجد الأقصى وطرقاته أكثر من 330 حالة اعتقال، ومن بلدة سلوان حوالي 200 حالة اعتقال"⁴⁸ أي أن الاعتقالات في بلدة العيساوية تقارب نصف عدد المعتقلين من أجمالي المعتقلين في القدس بشكل عام خلال النصف الأول من عام 2020، وهي أكثر حي/ بلدة في القدس تجري فيه الاعتقالات، وهذا ما يؤكد استهداف البلدة وشبابها وأهلها.

صار عمري 16.5 سنة اعتقلوني اعتقال شاباك وقعدت 3 سنين، والتهمة كانت انتماء لتنظيم الجبهة الشعبية، وكنت طالب في المدرسة في الصف العاشر، بعدها ما قبلوا أكمل توجيهي (امتحان الثانوية)، وأخذت ناجح جوا [داخل السجن]. بعد ما روحت صار الاعتقال كل شهر مرة، مرتين، كل شهر لازم بوخوذوني مرة مرتين بالشهر، أي نشاط في البلد بوخوذوني احترازي"⁴⁷ تظهر رواية الشاب أن هناك استهدافاً لأشخاص معينين، وهذا الاستهداف هو محاولة لضرب مستقبل الأطفال والشباب، من خلال فقدان التعليم من كثافة الاعتقالات، ولاحقاً عندما يصبحوا شباب لا يمكنهم العمل بسبب مراكمة السلطة الاستعمارية مملأً آمناً ضحماً أهدهم. نشر على وسائل التواصل الاجتماعي بتاريخ 25/7/2020 اختطاف مجموعة من الشرطة الإسرائيلية المتخفين بلباس مدني، لطفل من العيساوية بعمر 10 أعوام.⁴⁸ تمثل هذه حادثة الاختطاف محاولة صناعة الخوف والفوضى وسيادة المستعمر؛ وهذا يتلاقى مع استنتاج أحمد الأغواني في دراسته عن المستعربين، واستنتج أن الهدف من ظاهرة المستعربين السيطرة على الفلسطيني وإخضاعه.⁴⁹ وتتكرر ظاهرة اختطاف الأطفال والشباب من العيساوية من قبل قوات المستعربين، لمحاولة كسر الروح الوطنية فيها .

تحدث منصور محمود عن اعتقاله المتكررة، قال اعتقلت في عمر يقارب 12 سنة، "كنت في الصف الثامن أعتقد، واعتقلت أسبوعاً تقريباً، وبعدها بسنة اعتقلت وحكموا علي بالسجن عشر أشهر، وبعدها رجعت على المدرسة بعد معاناة، وبعدها رجعوا اعتقلوني كمان مرة، قضيت سنة ونص بالسجن، ورجعت روحت، بعدها عدة اعتقالات سنة ونص وسنة وسنة ونص. [التهمة جاهزة دائماً] ضرب حجارة ومظاهرات وضرب شرطة، في العيساوية مش بس أنا، كل الشباب من جبلي والجيل الأصغر والأكبر مروا بهذه الاعتقالات، تقريباً كل شباب العيساوية تم اعتقالهم، لا يميزون بين صغير وكبير، والاعتقال عشوائي، جزء منه محاولة اعتقال الصغار لإخافتهم، ولكنهم لا يعلمون أن هذا يزيد الكره للاحتلال ويكسر حاجز الخوف. بالنسبة لأخوي في السجن محكوم سبع سنوات، باقي له من حكمه سنة ونصف، اسمه علي محمود وهو أصغر مني عمره 24 سنة"⁵⁰.

47 شاب ميعد عن العيساوية (أ.د).

48 صفحة عوفر كيسف. استرجع بتاريخ 25/7/2020 <https://www.facebook.com/ofercass/videos/291459768849117/?t=15>.

49 "أن فهم ظاهرة المستعربين، وممارساتهم، لا يمكن أن يكون بمعزل عن فهم تاريخ وبنية الاستعمار الاستيطاني الصهيوني المستمر في فلسطين. ويأتي فهمها عبر إدراك معاني العنف والفوضى كأدوات، وبذات الوقت كأهداف، يسعى المستعمر، ومن خلال ظاهرة المستعربين، إلى فرض المزيد من السيطرة المتواصلة، والتي تحاول إخضاع الفلسطيني وإحاطته بجزء من عدم اليقين؛ الشك، الخوف؛ والارباك المستمر بتوسيع حيز السيادة الاستيطانية، في كل زمان ومكان ووقت حسب ادعاء الرواية الصهيونية عن فاعلية المستعربين، والتي تكشف عن معاني التمثيل والعنف والفوضى التي يسعى المستعمر من خلالها لإخضاع الفلسطيني". أحمد الأغواني. الصهيونية وعنف الفوضى: الاستشراق، الاستعمار الاستيطاني والمستعربين. بيرزيت: جامعة بيرزيت (رسالة ماجستير غير منشورة). 2018.

50 منصور محمود.

51 سامر سليمان. مقابلة شخصية، العيساوية، 17/7/2020.

52 "مؤسسات الأسرى: الاحتلال اعتقل (2330) فلسطينياً في النصف الأول من 2020". نسخة غير منشورة من التقرير، أرسلتها أماني سراحنة من الدائرة الإعلامية في جمعية نادي الأسير الفلسطيني. 2020. وهناك نسخ منشورة منه على مواقع مؤسسات الأسرى الأخرى مثل الضمير وهيئة شؤون الأسرى.

إحدى أدوات ممارسة السلطة على البشر، وعند استعارة فوكو في تحليل السياسة الاعتقالية التي تستهدف بلدة العيساوية، يتضح أن هناك هوساً إسرائيلياً بممارسة السلطة وأدواتها على العيساوية وسكانها، وتهدف الاعتقالات المتكررة والمتتالية ممارسة حالة من الرقابة الدائمة على أهالي البلدة، وإشعارهم بأنهم في حالة مراقبة، ونتاج تلك المراقبة الدائمة هناك معاقبة دائمة، وتعمل الاعتقالات والسجون على تحقيق هدف استعماري يتمثل في محاولة المحو وسحق جسد المعتقل من العيساوية اجتماعياً ونفسياً واقتصادياً وجسدياً إن أمكن.

5.4 حرب نفسية لكسر الهوية الفلسطينية

تعاني بلدة العيساوية من مجموعة من الانتهاكات التي تصاعدت بعد استشهاده الشاب محمد سمير عبيد 20 عاماً بتاريخ 26 حزيران/ يونيو 2019، ومن تلك الانتهاكات وأعمال العريضة: اقتحام المنازل وتفتيش همجي خارج إطار القانون، تعذيب ومعاناة لمواطنين خلال دخوله وخروجهم من البلدة، مخالفات سير باهظة بشكل مقصود، وتمارس سلطات الاستعمار سياسات العقاب الجماعي لإجبار المواطنين على ترك أراضيهم وممتلكاتهم لأهداف استيطانية وتوسعية.⁵⁷ تأتي هذه الممارسات الاستعمارية الإسرائيلية في إطار محاولات تركييع وإذلال أهالي العيساوية، وممارسة حرب نفسية ضدهم بالتوازي مع الحرب العنيفة والمادية المتمثلة في الاعتقالات والابعاد وهدم المنازل واحتجاز جثامين الشهداء وغيرها.

يقول منصور محمود "يدخل الجيش والشرطة إلى البلد، ويستفزون الشباب، وهناك فيديو هاتفتي هذا الاستفزاز، ويبدأ بضرب الغاز، والتحرش بالشباب، وإعطاء مخالفات ما لها داعي، مثلاً واحد قاعد باب داره يخالفوه على كامامة، واحد يرغب يزيح سيارته يخالفوه على حزام الأمان، هم بدهم ينتقموا من أهل العيساوية."⁵⁸ تحدث تاجر شاب (30 عاماً) من العيساوية "أنا أخاف [على] أختي الصغار يطلعوا يلعبوا في الملعب في البلد، بخاف اعتقالهم، أو يصيبهم مطاطة (عيار مطاطي)، أعمارهم 6 سنين والثاني 8 سنين، الأهالي مش مرتاحين، وآخر فترة من سنتين وأكثر الاستفزازات يومياً."⁵⁹

وتحدث تاجر (صاحب سوپر ماركت، 50 عاماً)، أن المواطنين

أفادت فداء الرويضي (باحثة في مركز وادي حلوة- سلوان) أن عدد المعتقلين من بلدة العيساوية في الفترة ما بين 2015-2019 قد بلغ 2,323 معتقل، تتوزع على الأعوام على النحو التالي: عام 2015 315 معتقل، عام 2016 377 معتقل، عام 2017 383، عام 2018 473 معتقل، عام 2019 775 معتقل، ويبيّن الرويضي أن الأعوام 2018 و2019 كانت نسبة الاعتقال في العيساوية أعلى معدل اعتقال في بلدات وقرى وأحياء محافظة القدس.⁵³ تبين الإحصاءات أن عدد المعتقلين في العيساوية في حالة تصاعد وهذا مؤشر على تصاعد الحملة الاستعمارية الإسرائيلية ضد البلدة خلال الأعوام 2017-2020، فمؤشرات الاعتقال مرتبطة بالممارسات الاستعمارية الأخرى كالإحتكام وهدم المنازل ومداهمات الشرطة وتحرير المخالفات وغيرها من الممارسات الاستعمارية التي تؤدي في النهاية إلى اعتقالات مكثفة وعشوائية.

يمكن الاستدلال على الهجمة الاعتقالية الكثيفة التي تتعرض لها العيساوية، خصوصاً سياسة الاعتقالات ضد أهالي البلدة، بتاريخ 19 آب/ أغسطس 2020 اقتحمت سطات الاستعمار العيساوية، واقتحمت فرق المخابرات والقوات الخاصة عدة منازل واعتقلت: محمد وليد عليان، محمد مروان عبيد، محمود شفيق عبيد، محمود موسى درباس، محمد غاضب عبيد، يزن عبيد، وديع عليان، معتصم عبيد.⁵⁴ هذا مؤشر يبين أن هناك ارتفاعاً في وتيرة الاعتقالات في العيساوية. فخلال يوم واحد شهدت البلدة اعتقال 9 من سكان البلدة، وبعض المعتقلين تم فرض الحبس المنزلي عليهم سابقاً كإجراء عقابي. وقد أوضح التقرير الشهري لمركز وادي حلوة، تقرير شهر تموز/ يوليو 2020، "واصلت سلطات الاحتلال تنفيذ حملات الاعتقالات في مدينة القدس، ورصد مركز معلومات وادي حلوة 201 حالة اعتقال في المدينة، وسجلت بلدة العيساوية أعلى أعداد الاعتقالات."⁵⁵ يمكن رصد العديد من الأسماء والمؤشرات والسلوك الاستعماري في استهداف العيساوية وأهلها من خلال ممارسة الاعتقالات بشكل كثيف في البلدة.

بين ميشيل فوكو أن السجن والمؤسسة الاعتقالية تهدف إلى وضع الجسد تحت المراقبة الدائمة، ويؤمن جهاز المراقبة المعرفة عن تلك الأجساد ومجتمعاتها، ويمثل السجن أداة سحق في خدمة جهاز الدولة، ويعمل النظام الاعتقالي على جعل سلطة العقاب بديهة ومشروعة.⁵⁶ يمثل الاعتقال بمنطق فوكو وسيلة تأديبية تمارسها السلطة، وتعتبر السجون

53 فداء رويضي، مقابلة هاتفية، القدس، 14/10/2020.

54 "اعتقالات من العيساوية والمسجد الأقصى". مركز معلومات وادي حلوة. 19 أغسطس 2020. استرجع بتاريخ 24/8/2020 <https://bit.ly/2CT6CO7>

55 "تموز - مواصلة الاعتقالات واستهداف المؤسسات المقدسية وتصفيد في عمليات الهدم". مركز معلومات وادي حلوة، 9 أغسطس 2020. استرجع بتاريخ

<https://bit.ly/3j9kTWp>. 24/8/2020

56 ميشيل فوكو. المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن. ترجمة علي مقلد. مراجعة وتقديم مطاع الصفدي. بيروت: مركز الانماء القومي. 1990: 297-296.

57 "العيساوية.. صمود وشوكة مقدسية في عنق الاحتلال". الأيام، 17/7/2019، ص 3.

58 منصور محمود.

59 تاجر شاب، مقابلة شخصية، العيساوية، 19/7/2020.

حماد (منسقة الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء) أن السلطات الإسرائيلية احتجزت منذ عام 2015 جثامين أربع شهداء من بلدة العيساوية، وسلمتهم بعد احتجازهم لفترات متفاوتة، والشهداء الذين حجزت جثامينهم هم: الشهيد فادي علون، الشهيدة هدى شعراوي، الشهيد محمد خضر عبيد، الشهيد فؤادي التميمي.⁶²

تمارس السلطات الاستعمارية الإسرائيلية حرب عنيفة صلبة على العيساوية، بالتوازي مع حرب نفسية وممارسة سياسة إرهاب ضد أهالي العيساوية، بهدف تركيع وإذلال أهالي العيساوية، حتى يتم التفرد بالبلدة وأهلها بعد انكسار الروح الجماعية في البلدة. يعتبر العامل النفسي- الاجتماعي المتمثل بالشعور الجماعي لأهالي العيساوية بأنهم فلسطينيون، مرتبطون بالهوية الفلسطينية ضمن الجماعة الفلسطينية المتخيلة. وهناك ارتباط لأهالي العيساوية بالأرض والانتماء للقدس وفلسطين، وشعور جماعي بأنهم جزء من الشعب الفلسطيني، وذلك من خلال ممارساتهم في التضامن والمقاومة والصمود داخل القدس. هذا الشعور الهوياتي والممارسة الهوياتية لأهالي العيساوية كونهم جزء من الشعب الفلسطيني، وتعتبر العيساوية من أكثر القرى والبلدات في القدس التي تقوم بممارسات تتلاقى مع الهوية الفلسطينية هو ما يزعج المنظومة الاستعمارية؛ ولهذا السبب تعمل المنظومة الاستعمارية بحرب نفسية ومادية ضد العيساوية لكسر روح الهوية الفلسطينية فيها.

6.4 سياسة التهجير غير المباشر

يهدف مجموع السياسات الاستعمارية من اعتقالات، استدعاءات متكررة، اقتحامات، الإبعاد وغيرها؛ إلى تحقيق مبدأ "أرض أكثر وعرب أقل"⁶⁴؛ وهذا جزء من منطق وعقلية الاستعمار الإسرائيلي القائم على فكرة تهجير السكان بكل الوسائل والأساليب، والحصول على أكبر مساحة من الأرض، وهو ما ذكره سابقاً ساري حنفي "التطهير المكاني"؛ أي الحصول على أكبر مساحة من الأرض الفلسطينية، وبأقل عدد ممكن من السكان الفلسطينيين.

المقدسيين حاملي الهوية المقدسية لدينا حقوق وواجبات، نحن نفتقر للخدمات العامة كلياً، عند المقارنة مع المواقع الأخرى مثل التلة الفرنسية، في العيساوية ما في رصيف ولا مواقف للسيارات، يركن المواطن سيارته على الرصيف ويغلق الشارع. يتحكم الجيش الإسرائيلي في الكهرباء، عندما يفتح العيساوية يقوم الجيش بقطع الكهرباء، وهناك ضعف وخلل في الهواتف الأرضية والنت ضعيف، ويعاني أهالي البلدة من إهمال الخدمات... "نحن ندفع أرنونا وضريبة وخدمات، أين هي حقوقنا؟، مثل المؤسسات الطبية يتم إهمالك تحت شعار الدور والتأخير".⁶⁰ أي السلطة الاستعمارية تعمل وفق سياسات الهيمنة والتنكيل بأهالي العيساوية، وتمنع عنهم الخدمات وتهمل عملية تطوير البلدة، رغم التزام أهاليها بتسديد الضرائب، وهذه السياسة محاولة لإيصال أهل العيساوية لمرحلة اليأس حتى يركعوا ويتركوا بلدتهم ويسكنوا في أماكن أخرى، وفي جانب منها محاولة لاستغلال أهالي العيساوية والمقدسيين بشكل عام بمزيد من المصروفات والضرائب دون تقديم خدمات حقيقية من السلطة الاستعمارية.

تعرضت بلدة العيساوية إلى استهداف منذ بداية عام 2020، وقد رصت جمعية نادي الأسير الفلسطيني بعض مواطنين الاستهداف، "استمرت سلطات الاحتلال باستهداف سكان بلدة العيساوية، من خلال عمليات الاقتحامات اليومية والمتكررة للبلدة ونصب الحواجز المتنقلة داخل الأحياء والشوارع وتحرير المخالفات، وتفتيش المركبات والحافلات، إضافة إلى إخضاع الشبان للتفتيش الجسدي، كذلك الاقتحامات المتكررة للمنازل والمحلات التجارية وتنفيذ الاعتقالات. وفرضت سلطات الاحتلال الحبس المنزلي لعدة أيام / الحبس المنزلي الليلي/ الإبعاد عن العيساوية، على العشرات من شبان البلدة، إضافة إلى فرض كفالات نقدية للأفراج عنهم، كما وصعدت من حملة التنكيل بأهالي العيساوية وأواخر شهر آذار "منذ أخذ الإجراءات الوقائية من فيروس كورونا"، بتنفيذ اقتحامات يومية خاصة في ساعات الليل، وتنفيذ اعتقالات دون اتخاذ الاحتياطات من قبل القوات التي تهجم المعتقل بشكل مباشر دون أخذ الحد الأدنى من الإجراءات الوقائية".⁶¹

كما مارست السلطات الاستعمارية سياسة استعمارية فاشية ضد أهالي الشهداء في بلدة العيساوية، تمثلت تلك السياسية في احتجاز جثامين الشهداء، وتلك السياسة تعتبر وفق المواثيق الدولية الإنسانية عقاباً جماعياً. ذكرت سلوى

60 تاجر صاحب سوبر ماركت، مقابلة شخصية، العيساوية، 19/7/2020.

61 "مؤسسات الأسرى: الاحتلال اعتقل (2330) فلسطيني/ة في النصف الأول من 2020". نسخة غير منشورة من التقرير، مصدر سابق.

62 سلوى حماد، مقابلة هاتفية، رام الله، 14/10/2020.

63 يُنظر، بنديت أندرسون. الجماعات المتخيلة: تأملات في أصل القومية وانتشارها. ط 2. تقديم عزمي بشارة. ترجمة ثائر ذيب. بيروت: المركز العربي للأبحاث

ودراسة السياسات، 2017.

64 أنظر؛ نور الدين مصالحة. أرض أكثر وعرب أقل سياسة الترانسفير الإسرائيلية في التطبيق 1949 – 1996. ط 2. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 2002.

معاناة الأطفال بقوله "هؤلاء الأطفال في العيساوية ما في شيء يعملوه، لا مدرسة منيحة، لا ساحات، لا ألعاب، لا يوجد شيء يعملوه، معاناة، في البلد يوم يوم فيه هدم، في مشاكل"،⁶⁸ إن السياسة الاستعمارية الإسرائيلية التي تحاول إغراق العيساوية في المشاكل وعدم تقديم أي خدمات لأهلها، بالتوازي مع حملات عنف وقمع واعتقالات وحرب نفسية، كل تلك السياسات والإجراءات الاستعمارية تهدف إلى تحقيق هدف تهجير جزء أو ما أمكن من سكان العيساوية.

7.4 استهداف عيون أطفال العيساوية

أشار تاجر شاب من العيساوية أن الجيش والشرطة اعتقلوا أطفالاً وهم عاندين من المدارس، وتعرض طفل عمره 9 سنوات لإصابة بعيار مطاطي في عينه، وفقد الطفل عينه، واحد الشباب وهو أسير محرر، فقد عينه، بسبب إصابته بعيار مطاطي في عينه، وهناك امرأة من عائلة رجب كانت على شرفة منزلها، وأصابته طلقة المطاط في عينها، وفقدت عينها، أيضاً أصيب خليل محمود برصاصة حية في رأسه؛ أحدث لديه شللاً نصفياً...⁶⁹ تشير معطيات الإصابات أن هناك استهدافاً لعضو للعين، من خلال العيارات المطاطية والرصاص الحي أحياناً، والاستهداف شمل فئات متعددة كالأطفال والشباب والنساء، لكن ارتفاع منسوب الإصابات تركز بالأساس على استهداف الأطفال في العيساوية. وبين وديع عواودة أن جمعية حقوق المواطن طالبت الشرطة الإسرائيلية بوقف استهداف عيون الفلسطينيين، بعد إصابة 12 مقدسياً بينهم سبعة أطفال خلال عام 2014.⁷⁰ توجهت جمعية حقوق المواطن إلى المستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية، يهودا فاينشتاين، مطالبة إياه بالتحقيق الفوري في استخدام الرصاص الاسفنجي الأسود في القدس الشرقية، وبينت المحامية أن سوتشيو في رسالتها "أن الشرطة ومنذ تموز 2014 بدأت باستخدام مكثف للرصاص الاسفنجي الأسود ضمن معالجتها للمظاهرات في أنحاء القدس الشرقية، ما أدى إلى العديد من الإصابات الجسدية الجسيمة وحتى الموت. وذكرت الرسالة حالة الفتى المرحوم محمد سنقرط والذي توفي مطلع أيلول متأثراً بجراحه بعد أن أصيب في وادي الجوز، من إصابة برصاصة اسفنج سوداء في رأسه. كما أرفقت 10 إفادات جمعتها (جمعية حقوق المواطن) لإصابات خطيرة نتيجة الرصاص الاسفنجي الأسود، من تلك الحالات أربعة قاصرين فقد ثلاثة منهم البصر الكلي أو الجزئي نتيجة الإصابة المباشرة في الوجه".⁷¹

بين منصور محمود أن سبب الاعتقال المتكرر له "بدهم يتعبوني، بدهم إيباني أطلع من بلدي من داري، أرحل من العيساوية، مش عارف إيش هدفهم، أنا عدة مرات قعدت مع ضابط البلد اسمه سليم والثاني اسمه إيلي قلت له أنت كل شهر تعتقلني وتعدني ثلاث أربع أيام بالسجن، بدي دليل مرة واحدة، ومع ذلك لا يهتم بكلامي، ويقولي إذا أنت كما بديك تنحبس اطلع من البلد، روح عيش بره [خارج] العيساوية".⁶⁵

في ذات السياق، قال محمود أن عدداً كبيراً من الأشخاص المستأجرين في العيساوية خرجوا منها قد تركوها، وذلك بسبب المواجهات والاحداث التي تدور في البلد، "أنا بحكيك أنا ساعدتهم لما كنت أشغل على الشاحنة، ساعدتهم في نقل الأغراض، ولما كنا نسألهم ليش [لماذا] طلعتوا (خرجتم) من البلد؟ كانوا يقولوا من كثر الغاز والمطاط ونخاف على أولادنا"⁶⁶ وبذلك؛ ساهمت الهجمات الاستعمارية والافتحامات والعنف الاستعماري الصلب (إطلاق الرصاص والغاز وقنابل الصوت)، في عملية تهجير صامتة أو سياسة تهجير غير مباشرة، لمجموعة من المستأجرين في العيساوية، تركوها وخرجوا منها للبحث عن مكان إقامة جديد، تجنباً لعنف الاستعمار والبطش الموجه ضد العيساوية وسكانها.

يستكمل محمود "نحن مستهدفين في العيساوية، أنا بشعر إنهم بدهم إيبانا نرحل من هذه البلد، بدهم يطلعونا من البلد، بالنسبة لهم يعتبروا العيساوية إنها أكثر قرية تقاوم، وتوقف في وجههم، كثير شباب تصدوا لهم، بدهم يخلوا الناس تهاجر، عدة مرات فتح نقاش مع ضابط البلد أسئلة أنت لأيش [إلى ماذا] بديك توصل؟ يقول أنا بدي أوصل لمرحلة لما يدخل الجيش على البلد ما ينضرب ولا حجر على الجيش، طيب كيف أنت بديك تدخل على البلد، وهو الجيب لما يدخل بضرب الأهالي، بضرب غاز، لما الولد فش ملاهي منتزهات ولا ملاعب، الولد ما في شيء يتسلى فيه، لما يدخل يشوف احتلال بهجم على أهله، أمه، طبعاً هذا الولد بدو يضرب حجار".⁶⁷

لا يقتصر الضغط من أجل التهجير على أرباب الأسر من خلال المخالفات والاعلاقات والاعتقالات والهجمات الاستعمارية المتكررة، وإنما هناك استهداف وضغط نفسي واجتماعي على كل الأسرة في العيساوية وخصوصاً الأطفال، حتى تفكر العائلات والأسر في الخروج والبحث عن مسكن جديد في أحياء مقدسية أخرى أو خارج القدس ليفقدوا هويتهم كجزء من الهندسة العرقية في المدينة. فقد بين سامر سليمان

65 منصور محمود.

66 المصدر السابق.

67 المصدر السابق.

68 سامر سليمان.

69 منصور محمود.

70 وديع عواودة. "إسرائيل تفقأ عيون المقدسين برصاص إسفنجي". الجزيرة. 20/7/2015، استرجع بتاريخ 9/10/2020 <https://bit.ly/2FjbgX6>

71 جمعية حقوق المواطن في إسرائيل. "صياغة الأوامر المتعلقة باستخدام السلاح الفتاك تمت بعد ستة أشهر من استخدامها في القدس". 5/2/2015، استرجع بتاريخ

<https://law.acri.org.il/ar/?p=4520>. 9/10/2020

يسرد **الطفل صالح سليمان (طفل أصيب في عينه، 17 عامًا)** قصة استهدافه برصاصة في العين وهو بعمر 10 أعوام، يقول "كان يوم 13/11/2014، كنت رايح على المدرسة، وكان في ضرب وتسكير في العيساوية، وكانت الطريق مسكرة [مغلقة]، وما في معلمين وصلوا المدرسة، فأنا روحت على الدار، إمي الظهر بعثتني أشترتي لها، ولما روحت أجت بعيني رصاصة مطاطية من الشرطة، الطريقة التي أصبت فيها وأنا مروح كانت في مواجهات، شافني شرطي متخبئ شافني طخ على أول رصاصة مطاطية ما أجت في [لم تصبني]، أجيبت بدي أهرب، وطخني الثانية وأجت في عيني، ما بعرف كم بقيت في المستشفى؟ بس تضررت كثير عيني اليمين راحت، وعيني الشمال شيء بسيط بشوف فيها".⁷² يبين حديث صالح أن هناك استهدافا للأطفال وعيونهم، وأن الإصابة لم تأت من قبيل الصدفة؛ وإنما تعمل المنظومة الاستعمارية على فكر المحو الجسدي للفلسطيني، إذا لم يكن المحو لكل الجسد، فهناك استهداف لعضو العين ومحوها.

أثرت تلك الإصابة على الطفل صالح من نواح متعددة طبية ونفسية واجتماعية وتعليمية، ويستكمل حديثه عن تغير حياته بسبب الإصابة "قبل كنت في التعليم ما كان في معي لا صف خاص ولا مرافق، كنت أشوف اللوح، وأنزل على الساحة، والشمس عادي أشوفها، بعد الإصابة ما بنزل الساحة ممنوع الشمس لازم حدا يضل معي، ما بشوف اللوح. وقبل الإصابة كنت إنسان عادي، كان عندي شعور أني إنسان، الآن عندي إحساس بأنني أنا الآن إنسان مختلف، واحد فاقد عينيه شو [ماذا] بدك يعمل. من إصابتي عندي مشاكل نظر وسمع وأتعالج نفسيًا، لما أشوف حالي مختلف في كل مكان بأثر علي، والعيساوية تكون نائم صوت غاز ومولوتوف و نار، عايش في قرية فيها أصوات وغاز وصراخ".⁷³

كان استهداف عين صالح هو استهداف للجسد الفلسطيني، وهو جزء من عملية المحو الجسدي والمحو الاجتماعي، وخلق معاناة دائمة في الجسد الفلسطيني الفردي (صالح)، والجماعي (أسرة صالح). أشار سامر سليمان، والد صالح، عن بعض المعاناة الفردية والجماعية في العيساوية، "المعاناة صعبة، صعبة للبلد كاملة وليس لنا فقط. أنا من 2014 فقط أنا مكرس وقتي لعلاج ابني، بين علاج لعينه، وعمليات تجميل، ودكتور نفسي، عملية مستمرة، من ست سنين وأنا هيك في علاجات ابني. قال لي الدكاترة باحتمالية فقدانه للبصر بشكل كامل. قمنا بنقله إلى مدرسة خاصة، مكفوفين ولا يسمعون، بالنسبة للإصابات في العيساوية في 16 طفل يعانون نفس

مشكلة صالح، يعانون من اضطرابات نفسية، وفقد للعنين، أو ضرر، حتى أن هناك امرأة كبيرة ولديها أطفال تعاني من هذه الانتهاكات التي قاموا بها".⁷⁴

ورد في تقرير لمركز وادي حلوة عن استهداف عين أخرى من عيون أطفال العيساوية، "فقد الطفل مالك وائل عيسى (8 سنوات) من بلدة العيساوية عينه اليسرى بعد إصابته بعبارة مطاطية خلال عودته إلى منزله بعد انتهاء يومه الدراسي برفقة شقيقاته، كذلك أصيب بكسور في الجمجمة ونزيف في الدماغ وسيلان السائل المحيط بالأنسجة ومكث في المستشفى بوضع خطير لعدة أسابيع".⁷⁵ تعرض مالك لإصابة بعد خروجه من البقالة التي دخلها مع شقيقاته لشراء الحلوى، وخضع مالك لأربع عمليات جراحية أضرها عملية استئصال عينه اليسرى خوفاً من إلحاق الضرر بالعين السليمة، وعلق محمد أبو الحمص على ارتفاع الإصابة في العين في العيساوية والتي بلغت 15 إصابة تقريباً، بأن جنود الاحتلال يتدربون على استخدام بنادقهم في العيساوية، والدليل أن غالبية الإصابات هي في نفس المكان (العين اليسرى أو اليمنى).⁷⁶

قالت أماني والدة الطفل نور الدين مصطفى الذي تعرض لاعتداء مشابه وفقد عينه اليسرى قبل عامين ونصف العام، "إن نجلها لا يتقبل حتى الآن موضوع إصابته لكنه مضطر للتعايش معها، واضطر للتوقف عن تعلم وممارسة رياضة الملاكمة لخطرهما على عينه السليمة. وتضيف أن ابنها يجتمع بشكل أسبوعي مع اختصاصي نفسي، ولم تتوقف مراجعاته مع أطباء العيون والأنف والأذن والحنجرة بسبب تضرر أنفه وفقدانه لحاسة الشم بشكل كبير".⁷⁷

يتبين أن استهداف العين، هو استهداف جزئي ضمن سياسات المحو الاستعماري، كون فقدان العين وإصابتها يترك تبعات صحية على أعضاء أخرى في الجسد الفلسطيني المستهدف، إلى جانب التأثيرات النفسية على المصاب، وتحول المصاب إلى فئة ذوي الاعاقة، وهذه السياسة الإسرائيلية رصدتها بعض الصحف الفلسطينية أن هناك سياسة لدى ضباط المخابرات الإسرائيلية التي توزع للجيش والشرطة باستهداف عيون وركب الفلسطينيين⁷⁸ حتى يصابوا بعجز. وتترك الإصابات في العين أثرا نفسية ومجتمعية وتعليمية وغيرها على الطفل المصاب، وهناك حمولة وألم وحسرة كبيرة ترثها عائلة الطفل المصاب، بعد إصابة طفلها، كون العائلة تتحمل مشقات وصعوبات جديدة نتيجة الظرف الصحي والنفسي والاجتماعي الجديد الذي يخيم على الطفل وأسرته.

72 صالح سليمان، مقابلة شخصية، العيساوية، 17/7/2020.

73 المصدر السابق.

74 سامر سليمان.

75 "النصف الأول من 2020... انتهاكات وتصعيد في مدينة القدس في ظل الكورونا". مركز معلومات وادي حلوة. 5 يوليو 2020. استرجع بتاريخ 24/8/2020. <https://bit.ly/2QndOFy>

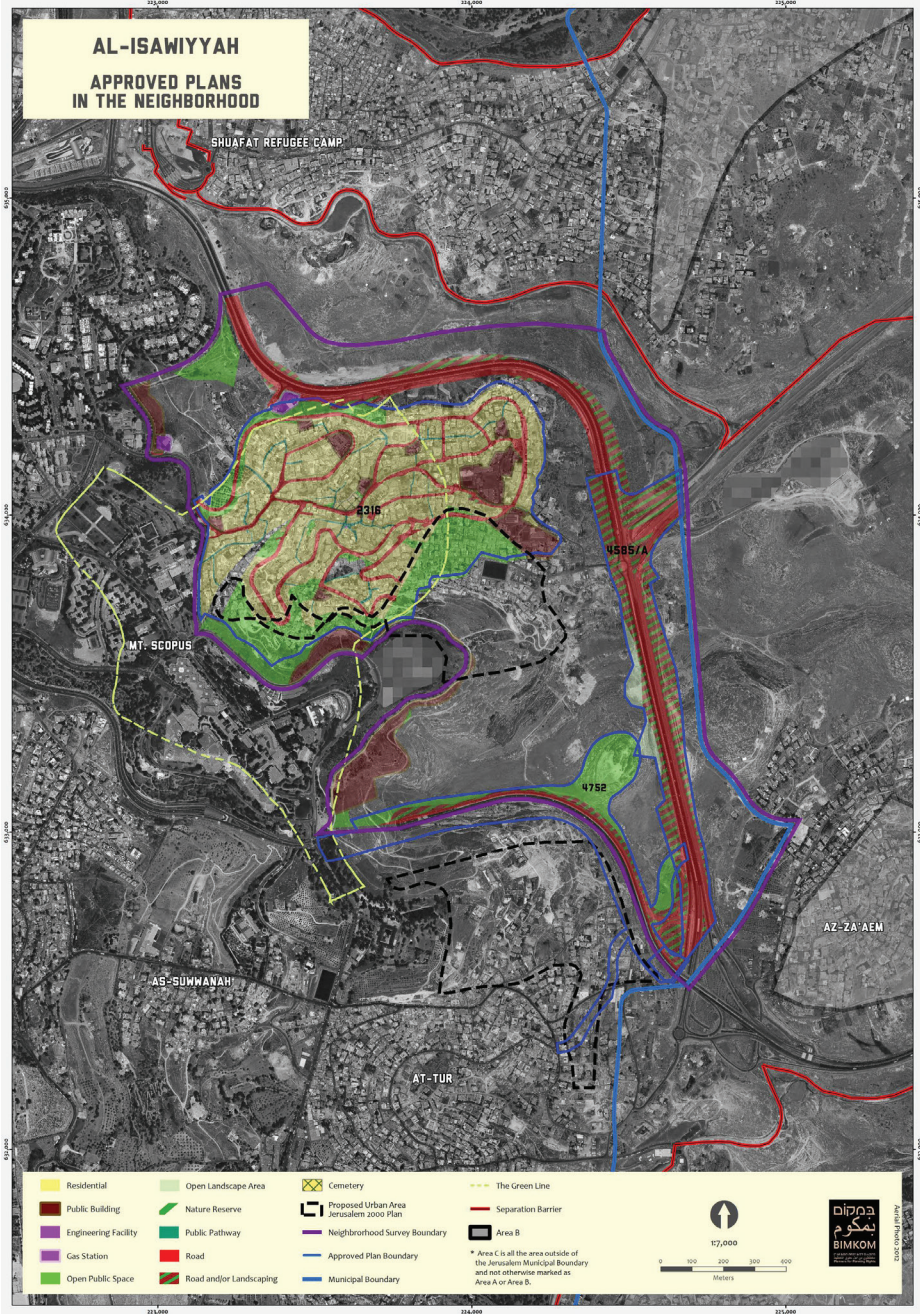
76 أسيل جندي. "مالك عيسى... طفل العيساوية الذي حرمة الاحتلال عينه". الجزيرة. 24/2/2020. استرجع بتاريخ 25/8/2020. <https://bit.ly/2QiVzks>. المصدر السابق.

77 يُنظر: وكالة معا "مهداف" الاحتلال يستهدف عيون أطفال فلسطين". 26/12/2017. استرجع بتاريخ 9/10/2020. <https://www.maannews.net/>

78 news/934374.html "رصاص الاحتلال المطاطي يستهدف عيون الفلسطينيين". العربي الجديد. 24 أبريل 2017. استرجع بتاريخ 14/10/2020. <https://bit.ly/3dvKWWf>



مالك عيسى في منزله عقب خروجه من المستشفى (المصدر: الجزيرة)



مقترح الخارطة الهيكلية لبلدة العيساوية 79

غير قانوني، ومهددين بالهدم، وبقي من أراضي العيساوية المستخدمة 1500 دونم، والذي سوف ينظم تقريباً 1,050 دونماً، بمعنى أغلب الأراضي ممنوع استخدامها. الأراضي الجنوبية المحاذية لمخيم شعفاط، كانت رؤية شارون أيام كان وزير الدفاع مع نير بركات ومستوطنين آخرين يطمحوا عمل مشروع للشباب من على التلة الفرنسية، وطرده العائلات البدوية هناك، هذه الأراضي من حوالي خمسين سنة وتكاثروا عليها البدو، والجيش حاولوا تهجيرهم. الجسر الذي كان يربط ما بين مستوطنة معاليه أدوميم، والمشروع على أراضي العيساوية والطور، هذا الجسر مشروع "E1"، بدأوا يعملوا فيه، وهو مشروع سوف يقضي على ترابط الضفة الغربية شمالاً وجنوباً. على أرض العيساوية يوجد معسكرين لجيش الاحتلال، في معسكر غلاف القدس من أراضي العيساوية حتى تصل حدود رام الله وبيتونيا، وأيضاً يوجد الإدارة المدنية، مشروع "E1"، لا يستطيع ابن الضفة الغربية يتحرك من العيزرية مثل اليوم، بدو يصير يطلع من العيزرية على الزعيم على العيساوية على عناتا، والرام ومخماس وجبع لينزل أريحا. أراضي العيساوية لا يوجد فيها خارطة الهيكلية، ونسبة الأراضي المستغلة من أهل العيساوية من أراضيهم تقريباً لا تتجاوز 3%، ولدينا حوالي 1,400 دونم أهل البلد يعملوا فيها نصهم ليسوا قانونيين. حوالي 15% يسمح لنا باستخدامها، والباقي ممنوع نستخدمها".⁸¹ وبينت دراسة صادرة عن إحدى المؤسسات الحقوقية الإسرائيلية أن أكثر من 90 بالمئة من أراضي العيساوية هي أرض مصادرة.⁸²

كما قدم هاني العيساوي رؤيته بخصوص قصة الخارطة الهيكلية للعيساوية، حيث قال يوجد في العيساوية خارطة هيكلية أعدتها بلدية الاحتلال دون أخذ أي اعتبار لمصالح السكان، انتهت من إعدادها وقدمتها للبلد في بداية التسعينات من القرن الماضي، وكانت تلك الخارطة الهيكلية مقامة على 666 دونماً فقط من المساحة المتبقية لأهالي العيساوية، وكانت تشتمل عملياً على المسطح المستخدم، الأراضي المشغولة بالبناء، ولم تلب احتياجات السكان في تلك الفترة، وكان عدد السكان في ذلك الوقت 8,000 نسمة، حالياً أهالي البلدة على نفس الخارطة الهيكلية عدد السكان 22,000 تقريباً، ويشغلون نفس الحيز من المخطط الهيكلية، من أجل ذلك المشكلة الأخرى المرتبطة بالمصادر ومرتبطة بالمخطط الهيكلية، الزيادة في أوامر الهدم والمخالفات والغرامات. حالياً في البلدة يوجد ضعف المباني التي يستوعبها المخطط الهيكلية التي أقرتها البلدية، وأصبحت خارج المخطط، وجميع

قال محمد أبو الحمص إن حجم أراضي العيساوية قبل استعمار عام 1967، بلغ 12,500 دونم تقريباً، تصل أراضي العيساوية إلى الخان الأحمر، وحدودها الطور والعيزرية، ومن الناحية الشمالية الشرقية عناتا، ومن الشمال الغربي شعفاط، ومن الناحية الغربية الحدود مع قرية لفتا المهجرة، ويحدها من المنطقة الجنوبية عناتا ومستوطنة الجامعة العبرية. أما آخر بقعة متنفس للبلدة، هي المنطقة الغربية، اليوم تمتد فيها هداسا كمستشفى للعجزة، بقي من كل المساحة 2,300 دونم. تقوم العيساوية على خارطة هيكلية تقريباً 630 دونم، ويطالب أهالي البلدة توسيع تلك الخارطة الهيكلية. وعمل بعض أهالي البلدة سابقاً مع إحدى المؤسسات التخطيطية الإسرائيلية كمحاولة لتوسيع الخارطة الهيكلية، "عملنا مع بيمكوم على خارطة وأنجزنا 95% منها، من مساحة 630 لتكون حوالي 1,300 دونم. بعد ذلك، تم إيقافها من قبل نير بركات رئيس بلدية القدس، وهي مجمدة منذ عشر سنوات، حاولوا الالتفاف على المنطقة الجنوبية الشرقية حوالي 460 دونماً، ولأهالي الطور فيها 120 دونماً تقريباً، حاولوا عمل حديقة وطنية، قمنا بمواجهتهم، قمنا نحن والشباب في البلد باعتصام كل صلاة جمعة لمدة 13 شهر حتى أوقفنا قضية الحديقة الوطنية في المحاكم، وثبتنا أن هذه الأراضي نحن بحاجة لها، فكان قرار المحكمة بإعطاء الطور والعيساوية حاجتهم من هذه الأراضي، وبعدها تخطط البلدية حديقة وطنية، حاولت السلطات الإسرائيلية الالتفاف على هذا القرار بمساعدة بلدية الاحتلال ورئيسها نير بركات، بأن هذه أرض مهجورة، ومحاولة إعادة تأهيلها، ولكن كان هناك عدة قطع أراضي لأصحاب البلدة قاموا بزراعتها زيتون، وأشجار وبيارات، وأثبتوا ما في أرض بور، لحد الآن القرار متوقف. المنطقة الشمالية الغربية حاولوا عمل مكب للنفايات الصلبة على أراضي العيساوية، ونحن تصدينا لهم، ودخلوا على الخط مستوطنة التلة الفرنسية بسبب الضرر الذي من الممكن أن يلحق بهم وكذلك مستشفى هداسا وثبتنا هذا القرار".⁸⁰

يستكمل أبو الحمص سرده عن إشكالية أراضي العيساوية "هذه الأراضي التي كنا نقول إن ما تبقى منها 2,300 دونم بعد جدار الفصل العنصري، والأرض التي ينظمون فيها 1,050 دونماً، وكل ما حول الأرض مهدد. المنطقة الجنوبية في مساحة ممنوع ارتداد هوائي، بعد ما اوصلنا لاتفاقية مع "وزارة الدفاع" (الإسرائيلية)، والبلدية أن يكون الارتداد 40 متراً هوائياً عن البناء والشارع، إلا أن هذه الأيام رجعت 100 متر هوائي، وأنت لما تحكي ذلك البناء الذي له سنوات طويلة أصبح بناء

80 محمد أبو الحمص.

81 المصدر السابق.

82 إيال هرونوفيني. هنا القدس: نهب وعنف في العيساوية. د.م: مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة. بيتسليم. 2020: 7.

هذه المباني تعتبر غير قانونية، وجزء كبير منها لديها أوامر هدم، وأصحاب المباني يتوجهون للمحكمة وتحويل أوامر الهدم لمخالفات، لأن المحكمة تؤجل قرار الهدم وتعطي فرصة للحصول على ترخيص، ولكن عدم وجود مخطط هيكلي تجعل إمكانية الحصول على ترخيص مستحيلة، وبذلك يضطر صاحب المبنى الاستمرار بدفع الغرامات والمخالفات التي تفوق بكثير تكاليف الترخيص.⁸³

التوسع فيه، والتي هي عملياً ما هو مقام من مبان، ولم تعط أرضاً للتوسع، وإنما محاولة إضفاء شرعية على ما هو قائم، حسب الدراسة كان عدد الوحدات السكنية التي يستوعبها المخطط الأصلي 1,800 وحدة، حسب ما قدم في هذا المخطط يوجد في العيساوية 4,200 وحدة سكنية، الفرق ضعف ما هو "شرعي".⁸⁴

بين نير حسون في مقاله في صحيفة هآرتس نشر في 6 تشرين الأول/أكتوبر 2020 موافقة بلدية القدس على مخطط هيكلي لبلدة العيساوية بعد 30 عاماً من غياب خارطة هيكلي للبلدة، وتسمح الخارطة بإعادة ترخيص البيوت المقامة بغير ترخيص، وخصوصاً البيوت الواقعة ضمن حدود الخارطة الهيكلية. ويشتمك أهالي البلدة بأن الخارطة لا تلي الاحتياجات المستقبلية للبلدة كون الخارطة تنظم مساحات محدودة من بلدة العيساوية.⁸⁵ وحذر هاني العيساوي في حديثه لصحيفة القدس من خطورة المخطط الذي يغلق المجال أمام توسع حدود البلدة لصالح الحديقة الاستيطانية المقامة على سفوح جبل المشارف، ويحول دون وصول أهالي العيساوية لأراضيهم خلف جدار الفصل العنصري ويمنعهم من زراعتها، والخارطة لا تراعي وضع البلدة وعدد السكان وزيادتهم الطبيعية؛ المخطط يجب أن يقام على 1350 دونماً، لكن المخطط الذي صادقت عليه البلدية لا يتجاوز 1072 دونماً، ويمنع البناء على 94 دونماً من المصادق عليها لمحاذاتها لشارع رقم واحد، وبهذا تكون إمكانية التوسع في العيساوية استنفذت، وتشعر الخارطة الهيكلية ترخيص 50 في المئة من المباني المقامة دون ترخيص، وهي ما يقارب 140 منزلاً، والمخطط لا يشمل أراضي العيساوية خلف الجدار والتي يبلغ مساحتها 10500 دونماً.⁸⁶ يتبين من حديث العيساوي أن الخارطة الهيكلية المصادق عليها في أيلول 2020 بأنها تعبير واضح عن تخطيط الهيمنة، واستمرار لمحاولات الهيمنة على العيساوية والسيطرة عليها وتطهيرها مكانياً، عبر أدوات قانونية استعمارية كالخارطة الهيكلية.

علقت بلدية الاحتلال، اخطار إخلاء على عشرات الدونمات في بلدة العيساوية، بحجة "ملكيتها لدولة إسرائيل". وأوضح هاني العيساوي "أن سلطات الاحتلال علقت صباحاً الإخطارات على الأراضي التي تم مصادرتها بعد احتلال القدس، وتم إعطاء جزء منها لصالح مستشفى هداسا، حيث أقيمت عليها المرافق الخاصة والمواقف، كذلك اعطى جزء منها لصالح توسيع مستوطنة التلة الفرنسية، وفي المقابل يمنع أصحاب هذه الأراضي من استخدام ما تبقى من أراضيهم".⁸⁷

عدم وجود الخارطة الهيكلية جعل أهالي العيساوية يدفعون ثمن هذا المخطط من حياتهم، لأن البنى التحتية التي كانت معدة استجابة لـ 8,000 آلاف لم تعد تصلح لاستيعاب 22,000 مواطن، هذا الشيء جعل البناء مزدحماً، وتفقرت العيساوية للحدائق المقامة وللمنطقة الخضراء، البناء امتد على جميع الأراضي، المخطط الهيكلي كان يصنف الأراضي للبناء أو منطقتي خضراء (مساحات يمنع البناء فيها) أو منطقة بنية (أرض للمؤسسات العامة مثل المدارس)، ولكن هذه جميعها أصبحت ضمن الفوضى في البناء، لعدم وجود مخطط هيكلي، وتحولت كل هذه المناطق لمناطق ضيقة وأزقة وازدحام شديد. المخطط الهيكلي كان معد لاستيعاب 1,800 مبنى في الحيز المخطط والمرخص، قامت مجموعة من الأهالي في سنة 2004 محاولة توسيع المخطط، وتنظيم إمكانية البناء، ادعت البلدية أنه لا توجد ميزانية، عملنا ميزانية مع جمعية الحق في البناء، عملنا معهم بموافقة البلدية لعمل مخطط هيكلي وتوسيع المخطط القائم، وبعد أربع سنوات من العمل المتواصل وإعداد مخطط هيكلي يلبي احتياجات البلدة، فوجئنا بموقف من البلدية يرفض المخطط؛ ويعتبر المخطط غير مستوف للمواصفات لأنه يتعارض مع مخطط القدس 2020 الذي وضعته البلدية للقدس بشكل عام، والذي يحدد توسع الأحياء العربية، كانت حجة التعارض؛ أن المساحة المحددة لتوسع العيساوية في مخطط 2020 مساحة أقل من المتاحة التي نظم بناء عليها المخطط، مع العلم وضع بناء على دراسة احتياجات لشركة إسرائيلية تعتمدها البلدية لدراسة احتياجات التخطيط في كل المناطق في القدس اسمها شركة "يعاديم"، بناء على هذه الدراسة وضعت تصورات المخطط وتمت الموافقة عليها من قبل الجهات المختصة من بلدية الاحتلال. في السنوات الأخيرة 2016، أعلنت البلدية مناقصة للعيساوية لإعداد مخطط، وبدأ المخططون بتوسيع المخطط الحالي ويتعثر باستمرار بحجة عدم وجود ميزانية كافية، مع العلم أنه أصبح جاهزاً للتقديم للجان المختصة للجان المحلية واللجنة اللوائية في البلدية، ولكن حتى هذه اللحظة لم يقدم، حسب الدراسة التي أجراها القائمون على المخطط والممول والموجه من قبل البلدية، طبقاً للبلدية حددت الخط المنوي

83 هاني العيساوي.

84 المصدر السابق.

85 Nir Hasson. "Jerusalem approves plan that would legalize homes in Palestinian neighborhood". Haaretz. Oct. 6, 2020. <https://bit.ly/3lrtIMu>

86 "العيساوي لـ (القدس) المصادقة على المخطط الهيكلي للعيساوية بعد إجراء 54 تعديلاً عليه يبقيا محاصرة ومعزولة". القدس. 8 تشرين أول 2020. ص 1 و 19.

87 اخطارات هدم وإخلاء ... هدم شقة... اعتقالات". مركز معلومات وادي حلوة. 13 يوليو 2020. استرجع بتاريخ <https://bit.ly/2FTYPAX>. 24/8/2020

الفصل العنصري من ناحية عناتا والزعيم، إضافة لمخطط حديقة وطنية على جزء من الأراضي. وعملت تلك المؤسسات الاستعمارية على تسييج حدود العيساوية التي تقع ضمن حدود بلدية القدس، وبذلك فصلت البلدة عن باقي أراضيها الواقعة خارج حدود بلدية القدس.

تتعرض العيساوية لهجمة متعددة الأشكال، ممكن على التجار وكأفراد في الشارع، لا يوجد أحد مستثنى، الكل مستهدف. ويعاني التجار من إجراءات مشددة أكثر من المطلوب، تكون المخالفات على أي شيء، "إذا كنت لايس الكمامة ومنزلها قليلاً يخالفوك، أول أمس تمت مخالفة تاجر 5,000 شيقل لأنه تحدث مع زبون كان منزل الكمامة قليلاً. قبل أزمة كورونا، ممكن يأتي الجيش والشرطة فجأة يقوموا بالتفتيش، نحن صارت معنا، باتوا تفتيش وبحث على أشخاص من الضفة الغربية، أيضاً "الحركشة بالتجار"، أحياناً تحدث مشادات كلامية، وربما تتحول إلى الضرب، أحياناً يبعثوا أي لجنة من البلدية للمخالفة على أي سبب كان. الأوضاع يوجد ربح، ولكن من هو مستعد أن يخرج من بيته وجنود الاحتلال متواجدين، أنا إذا أردت أن أرسل ابني إلى أي محل، بحكي لا لبعدين، لبعدين بعدها بصير ما بدك تعمل الاشئ، خائف تطلع وخائف تطلع ابنك، قبل سنة راحت عين الولد الصغير وهو خارج من المدرسة، ولد عمره 9 سنين. الجميع متضرر، السنة الفائتة تضررنا، وخسرنا بحدود 40-50 ألف شيقل، حرق لنا مخزن، ما حدا عوضنا، حتى الاطفائية لم يسمحوا لها بالمرور، حرق المحل نتج عن قنابل الغاز، وأنا عندي مواد مشتعلة بالمخزن وعندي اثباتات، رفعنا قضايا، قالوا فش اثباتات".⁸⁹

قامت السلطة الاستعمارية الإسرائيلية بإنتاج العيساوية كغيتو مقدسي معزول، استغلت السلطات الاستعمارية أدوات تخطيط الهيمنة، وحاصرت العيساوية بمؤسسات واحياء وشوارع استعمارية، عملت على تسييج العيساوية وعزلها عن محيطها المقدسي، وحرمت أهالي العيساوية من استخدام أراضيهم الواقعة خارج حدود بلدية القدس. تركت تلك السياسات في عزل ومحاصرة العيساوية اثاراً سلبية على البلدة ومنها: فقدان أهل العيساوية لأراضيهم وفنائهم الجغرافي، تحول جزء كبير من أهالي البلدة للعمل في قطاعات العمل الإسرائيلية، وهذا قد عزز الاستغلال الاستعماري لأهالي العيساوية، تحولت العيساوية إلى بؤرة معزولة ومحاصرة ومنجماً للأيدي العاملة الرخيصة، وتكثر فيها المواجهات والعنف الإسرائيلي.

أدى غياب الخارطة الهيكلية، وتحكم بلدية القدس في الهيمنة على عملية التخطيط، دون مراعاة احتياجات البلدة إلى العديد من الأزمات في العيساوية، يتمثل بعض تلك الأزمات في البناء العشوائي وغير المنتظم، عدم توفر بنية تحتية لائقة مثل الشوارع والأرصفة، ازدحام الاحياء، عدم توفر ظروف سكن صحية ، أزمة خانقة وضغط على السكن، هدم عدد كبير من البيوت، دفع أهالي العيساوي مبالغ ضخمة كغرامات ومخالفات للبناء الذي يعتبر غير قانوني بسبب عدم توفر خارطة هيكلية للبلدة. ويمثل غياب الخارطة الهيكلية لبلدة العيساوية جزء من عملية تخطيط الهيمنة التي تمارسها السلطة الاستعمارية الإسرائيلية، فالتخطيط في الحالة الإسرائيلية يستخدم كأحدى أدوات الاستعمار الاستيطاني التي تمارس دورها الاستعماري مثل الجيش والشرطة وغيرها من أدوات الاستعمار، ويهدف تخطيط الهيمنة الى تحقيق هدف استعماري مركزي يتمثل في التطهير المكاني. وعند المصادقة على الخارطة الهيكلية بعد 30 عاماً من غيابها رفضها أهالي العيساوية كونها لا تلبى احتياجات أهالي العيساوية والزيادة السكانية فيها، وإنما تعمل على شرعنة وقوننة مصادر أراضي العيساوية لصالح الحديقة الاستيطانية، ونهب الحصة الكبيرة من أراضي العيساوية الواقعة خلف جدار الفصل العنصري.

9.4 انتاج الغيتو: سياسات التسييج

عملت السلطات الاستعمارية على انتاج العيساوية كغيتو اصلائي، يقول خالد الرشق (30 عاماً، يعمل في مكتب حمامة في العيساوية)، العيساوية لها أربعة مداخل، منها مدخلان مغلقان، المدخل الموجود عند الجامعة العبرية مغلق، وهو مدخل استراتيجي، ولكن هم يحاولون فصلها عن القدس، وبأن يكون احتكاكها أقل مع المناطق اليهودية، ومدخلها الشرقي مغلق أيضاً وهو أصلاً ملتصق بالتلة الفرنسية.⁸⁸

عند المعاينة الميدانية في بلدة العيساوية، يتضح للداخل إلى البلدة كأنها غيتو معزول، كون البلدة محاصرة بعدد من المؤسسات الاستعمارية، مثل مستشفى هداسا، الجامعة العبرية، معسكر الجيش (عوفريت)، قاعدة متسودات أوديم، شارع رقم 1، حي التلة الفرنسية، حي تسميرت هبيرا، جدار

88 خالد الرشق، مقابلة شخصية، العيساوية، 15/7/2020.
89 تاجر شاب.



يظهر في الصورة مبنى الجامعة العبرية.

10.4 هدم المنازل ومخالفات البناء: سياسات المحو

جلسنا فيه [خلال المقابلة] صدر بحقه قرار بالهدم، والعائلة تدفع مخالفات، وكان في المنزل غرفتان إضافيتان، لكن الاحتلال قام بهدم الغرفتين من البيت، في أول اعتقال لأخيه. دفعت العائلة مخالفات، تقدر بخمسين ألف شيقل، ومازالوا مطالبين برخصة البيت.⁹¹

تحدث صالح سليمان عن هدم البيوت في العيساوية، ومخالفات البناء، قال سليمان "قصة هدم البيوت أكبر مشكلة [في العيساوية]، بلدنا ما فيها أي توسع والبلد بتكبر، أنا عندي ثلاثة أولاد يعيشون في غرفة، البنات تنام مع أمها، داري 70 مترا، ما في توسع. نحن أربعة، وأم وأب، ستة أفراد في 70 مترا، ومخالف عليها من عام 1992، ولليوم بدفع مخالفات، ولحد الآن قيمة المخالفات أول مرة 40 ألف شيقل، ثاني مرة 18 ألف شيقل، وكل شهر بدفه 600 شيقل مخالفات".⁹² تتمثل السياسة الاستعمارية بمقاربة استعمارية مركبة ومعقدة لمسألة المنازل في العيساوية، تجمع ما بين منع البناء بدون ترخيص، وبلدية الاستعمار الإسرائيلي في القدس لا تمنح رخص بناء لأهالي البلدة بحجة عدم وجود خارطة هيكلية، وعند تقديم أهالي العيساوية بمساعدة منظمات "إنسانية" طلب خارطة هيكلية

تشير بيانات مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي المحتلة- أوتشا أن عدد المنشآت التي هدمت في العيساوية في الفترة ما بين 1/1/2015 وحتى 10/10/2020 قد بلغت 85 منشأة مهدامة، وقد شرد 47 شخص من تلك المنشآت المهدامة، وتضرر 458 شخص من عمليات الهدم، منشآت من المهدمات هي من مانحين وممولين. وتبين أن 27 من المنشآت المهدامة منشآت زراعية، 5 منشآت مأهولة بالسكان، 24 غير مأهولة بالسكان، ومنها 5 بنية تحتية، 21 مصالح رزق، و7 أخرى. وعن رصد عدد المنشآت المهدامة في منطقتي خلف الجدار (مناطق ج من العيساوية خارج حدود بلدية القدس) يتبين أن هناك 20 منشآت زراعية مهدامة خلال العام 2020، أي أن في الأعوام ما بين 2015-2020 بلغت 105 منشأة.⁹⁰

قال الشاب المبعد من العيساوية (أ. د) إن بيت أهله الذي

90 مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي المحتلة- أوتشا. استرجع بتاريخ 10/9/2020. <https://bit.ly/3ltw6lL>.
91 شاب مبعد من العيساوية (أ. د).
92 صالح سليمان.

بلدية القدس، رفضت البلدية المخطط، وتكثف البلدية أوامر الهدم في العيساوية، ونفذت العديد من عمليات الهدم.

استذكر تاجر مشاعر الحزن والأسى عند هدم منزل العائلة "كان عمري 13 سنة، هدموه لعدم الترخيص، وإذا بدنا نأخذ ترخيص بدنا ندفع كل الذي معنا ونستدين من أجل رخصة، ويجب البناء خلال سنة، وإذا ما بنيت خلال سنة راحت عليك الرخصة، بأي حق! كنا ندفع مخالفات. بعد الهدم، اضطررنا نقعد في بيوت الإيجار، عند أقارب لنا لمدة سنتين، لحد ما بنينا، بنينا في منطقة ثانية، واضطررنا نعطيها لمقاول، وخسرنا فيها وما استفدنا، شربنا الأرض وبنينا عليها وتم هدمها، ورجعنا بنينا طلع ورثة... [وقع الهدم] ثاني يوم كنت خارج من المستشفى عندي عملية، طلعت البيت مهدوم، وجع العملية بروح، بس وجع إنو بيترك مهدوم صعب مساحة البيت كانت تقريباً 110 أمتار، وكنا نسكن فيها أربعة أشخاص. أنا متزوج وساكن في بيت أهلي، عندي ثلاثة أولاد، البيت ما بكفي، بس بدنا نتحمل. ما بنقدر نستأجر، لما يدك تدفع حوالي 2,000 شيقل أجار، شو بدو يضل معك من 5,000 شيقل التي تأخذهم، غير عن فواتير الماء والكهرباء. ما في حل بدنا نصبر، إذا أراضينا جميعها مصادرة، بدنا نبني بشكل غير قانوني، والذي معه ببني، والذي ما معه بسكن في الاجار. حريتنا مقيدة، بفكروا إنو عايشين في القدس..."⁹³

هُدم منزل حاتم خليل (42 عاماً، مواطن هدم منزله) من بلدة العيساوية، أربع مرات، واعتقل حاتم لمدة سنتين، واثناء إحدى عمليات الهدم لمنزله، سقط حاتم من شباك منزل والده،

وتعرض لعجز جسدي نتيجة سقوطه. دفع حاتم مبالغ كبيرة كمخالفات، وأخر عملية هدم، كان حاتم قد خرج من السجن قبل أيام، وجاءت جرافات بلدية القدس وهدمت المنزل، وكان البلدية تهدف أن يشاهد حاتم هدم منزله بأمر عينه. يعاني أبناء حاتم من حالة نفسية وألم وتعب من تكرار الهدم، وخصوصاً أن أبناءه حرموا من غرفتهم الخاصة، وفي محاولة لمواجهة هدم المنزل المتكرر، يسكن حاتم في بيت شقيقته بشكل مؤقت، وتعرض منزل والد حاتم لأضرار كبيرة كون أحد المنازل التي هدمت لحاتم كان مبنياً فوق سطح منزل والده، وبسبب الهدم وتحطيم منزل حاتم، تعرض منزل والده لأضرار كبيرة، ويعاني المنزل من تسرب الماء خلال الشتاء. يعاني حاتم وعائلته الكثير من الألم والحسرة، فحاتم غير قادر على العمل بسبب إصابته، ووصف حاتم حالته "كل شيقل جبتوا من تعبي وشقاي راح، كل شيء صار سراب"⁹⁴

في حين تعرض **فاروق مصطفى** (أحد أصحاب المحلات في المنطقة الشرقية من قرية العيساوية) لهدم مخزين على محتوياتهما، كما هدم له في عام 2015 مزرعة حيوانية. وقال إن بلدية الاحتلال وسلطة الطبيعة الإسرائيلية تسعيان لسحب ترخيص العمل منه لإقامة حديقة تهودية على أرضه، مبيئاً أن بلدية الاحتلال تحاول تهجيرها من أرضه ومكان عمله عبر تحرير عشرات المخالفات له شهرياً، إذ يدفع قرابة ألفي دولار مخالفات لبلدية الاحتلال. وقال عدنان درويش (صاحب قطعتي أرض في المنطقة الشرقية) إن الاحتلال جرف أرضه ثلاث مرات متتالية على مدار ثلاث سنوات، واقتلع أثناء تجريفهما عشرات الأشجار يزيد عمرها عن عشرين عاماً.⁹⁵



ركام منزل في حي آل عليان

93 تاجر شاب.

94 حاتم خليل، مقابلة شخصية، العيساوية، 5/7/2020.

95 محمد أبو الفيلات. "مخاوف من تهجير مقدسين من بلدة العيساوية". الجزيرة. 22/8/2017. استرجع بتاريخ 25/7/2020. <https://bit.ly/2BtiaXP>

إشكاليات متعلقة بالعنف تجاه الطلبة والمدرسين، وإشكاليات تتعلق بالمنهاج والمحتوى التعليمي، وهيمنة المنظومة الاستعمارية على جهاز التعليم، بسياساتها وقوانينها، ومشرفيها، في حين أن هناك إشكالية مرتبطة بتسرب الطلبة ونظرتهم بأن التعليم غير مجد، جراء عدم استيعاب المؤسسة الرسمية للخريجين وجراء تكلفة التعليم العالية، كما أن هناك إشكالية أخرى يواجهها طلبة الثانوية العامة في العيساوية بعد نجاحهم ودراساتهم في جامعات فلسطينية في الغالب لا يجدون عمل، بسبب عدم امتلاكهم اللغة العبرية، وربما لأسباب أخرى. وهذا ما يدفع جزء من طلبة العيساوية للدراسة في الجامعات والمعاهد الإسرائيلية.

يوجد في العيساوية خمس مدارس تتبع للبلدية، منهم مدرستين للمرحلة الأساسية، ومدرستين للمرحلة الإعدادية، ومدرسة لذوي الاحتياجات الخاصة، ومدرستين خاصتين. وفيها روضتين أطفال تابعتين للبلدية، روضة الزهراء وهي خاصة. يدرس الطلاب في مدارس البلدية المنهاج الفلسطيني، ويبين الجدول في الصفحة اللاحقة عدد الغرف الصفية والطلبة.

وبسبب عدم وجود مدرسة ثانوية في البلدة، يقوم طلاب العيساوية وطلباتها بالتوجه الى المدارس في الأحياء القرية المجاورة مثل : بيت حنيان، شعفاط، وادي الجوز، البلدة القديمة، الطور.⁹⁶ وحاربت السلطة الاستعمارية الوجود الرسمي الفلسطيني في مجال التعليم في القدس، فجرى في تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 اغلاق مكتب مديرية التربية والتعليم في القدس واعتقل مدير التربية والتعليم سمير جبريل، وبعد الافراج عنه وضع تحت الإقامة الإجمالية. بين تقرير بث عبر قناة الكوفية جزء من الانتهاكات التي تتعرض لها بلدة العيساوية، وخصوصاً القطاع التعليمي كطلبة ومدراء المدارس والمدرسين. وكرد على الانتهاكات لقطاع التعليم نظم الطلبة وبعض أهالي العيساوية إضراباً مفتوحاً في مدارس البلدة؛ احتجاجاً على سياسات الاحتلال تجاه القرية وطلاتها، ورفع الطلاب عدداً من الشعارات المكتوبة ومنها: "من حقنا وواجبنا أن نحمي فلذات أكبادنا"، و"البيئة التعليمية الآمنة مطلب من حقنا توفيره لفلذات أكبادنا"، و"للمؤسسات التعليمية حرمة والاحتلال لا يعرفها".⁹⁷ يتبين من لغة الشعارات المدونة؛ أنها مكتوبة من قبل أهالي العيساوية وأباء الطلبة وأمهاتهم، كونها تعكس مشاعر الخوف والقلق التي تعترى الأهل وخوفهم على أبنائهم؛ وهذا مؤشر يؤكد أن الاستهداف للطلبة والمنظومة التعليمية، قد بلغ مستويات أثارت مخاوف أهالي العيساوية بالتزامن مع فقدان عدد من الطلبة عيونهم،

لا تقتصر عمليات الهدم على المنازل؛ وإنما تمتد لتشمل المنشأة الزراعية، "في المنطقة الشرقية لأراضي العيساوية، هدمت جرافات الاحتلال غرفاً وبركسات زراعية لعائلي عبيد وأبو جمعة، كما صادرت معدات زراعية. وأوضح محمد أبو الحمص... أن المكان الذي نفذ فيه الهدم هي مساحة واسعة من الأراضي مهددة بالمصادرة لصالح المشروع الاستيطاني EI، حيث تقوم جرافات الاحتلال بين الحين والآخر بتنفيذ عمليات تجريف وهدم فيها".⁹⁶

بين هاني العيساوي أن أهالي العيساوية يقوموا بالبناء، وهم تحت ضغط الحياة، مع العلم أن العيساوية ليست من المناطق المزدهرة في محيط القدس، وتعتبر من أفقر أحياء القدس، لأن معظم الناس تتوجه للعمل اليودي البسيط الذي تعتمد على الأجرة الشهرية، ومن يقوم بالبناء لإيواء أبنائه لا يمكن الحياة في بيت مكون من غرفتين لعائلة، فيضطرون للبناء، ويقومون بتوظيف منخربات لسنوات طويلة من العمل من أجل إنشاء مبنى لطابق صغير أو غرفتين، سنوات عمل طويلة من أجل ذلك، وهم يعلمون أنهم مهددون بالهدم والمخالفات، ولكن ضغط الحياة أقوى من ذلك.⁹⁷

تعتبر سياسة هدم المنازل تجسيداً مباشراً لفكرة "المحو/ الإزالة" التي تحدث عنها بارتك وولف، خصوصاً أن هدم المنزل يمثل عملية تشريد وتشتيت لأسرة الفلسطينية خارج منزلها، وأحياناً تضطر الأسرة إلى ترك البلدة والبحث عن مسكن في مكان آخر عند الأقارب أو الأصدقاء، وهدم المنزل يؤدي إلى تكبد صاحب المنزل عبئاً مالياً كبيراً يتمثل في تكلفة البناء، وغرامات ومخالفات بلدية الاحتلال التي تفوق أحياناً كلفة البناء ذاته، إلى جانب دفع صاحب المنزل تكلفة هدم منزله، عندما تقوم سلطة الاحتلال بهدمه، ترسل له بلدية الاحتلال مطالبة مالية لدفع تكلفة هدم منزله، وعندما يرغب صاحب المنزل بإزالة ركام المنزل ومخلفات عملية الهدم، يحتاج إلى تصريح من بلدية الاحتلال لإزالة تلك المخلفات؛ وهذه السياسة تمثل سمة العقوبة الجماعية والتعذيب الاجتماعي والنفسي لأهالي العيساوية، وخصوصاً ممن يتم هدم منزلهم، وهذه الوقاحة الاستعمارية في تعزيم صاحب المنزل المهذوم، تمثل عملية المحو النفسي والاقتصادي؛ كون الأثر النفسي والمادي يكون كبيراً على الأسرة التي فقدت منزلها.

11.4 إشكاليات الطلبة والتعليم: المحو الثقافي

يمكن إجمال أبرز إشكاليات التعليم في العيساوية، في

96 "هدم منازل في بلدة سلوان.. ومنشآت زراعية في العيساوية". مركز معلومات وادي حولة. 5 أغسطس 2020. استرجع بتاريخ 23/8/2020. <https://bit.ly/3gxBSAah>

97 هاني العيساوي.

98 يعره أيسر. مصدر سابق، 30.

99 قناة الكوفية. "قرية العيساوية صامدة في وجه انتهاكات وممارسات الاحتلال العقابية". 9/11/2019، استرجع بتاريخ 25/7/2020.

blob: <https://www.youtube.com/5fa3f430-5936-4d74-b3ad-4d3af79d0e75>

المجموع	بنات	بنين	عدد الغرف الصفية	الصفوف	المدرسة
723	0	723	23	الأول- السادس	العيساوية الابتدائية للبنين
458	0	458	17	السابع- التاسع	إعدادية العيساوية للبنين
821	821	0	28	الأول- السادس	العيساوية الابتدائية للبنات
473	473	0	17	السابع- التاسع	إعدادية العيساوية للبنات
252	80	129	26	تربية خاصة	الأمل (تشمل روضة، ابتدائي وثانوي)

في طريق الذهاب والإياب من وإلى المدارس.

الإسرائيلي من المعارف، وفي بعض الأحيان بعض التجاوب من الأهالي، ولكن التصدي لفرض المنهاج الإسرائيلي أفضل الخطة، هناك لجنة أولياء الأمور، وبعض النشطاء الميدانيين على الأرض أفشلوا الخطة، لأنه معروف نتائج هذا الفرض، حالياً المدارس بشكل أساسي المدارس الرسمية التابعة للبلدية، ويقدم فيها المنهاج الفلسطيني، طبعاً المنهاج الفلسطيني عبر وزارة المعارف محذوف منه كثير مخصصات، وهنا الشباب النشطاء السياسيون في البلدة في كل سنة من فترة طويلة يقومون بتوفير المنهاج الفلسطيني الذي يدرس في المدارس الفلسطينية ويوزع مجاناً عبر الطلاب، يقومون بتفريجه عبر الحواجز ويوزع على الطلاب، طبعاً هنا الدور يأتي للمدرسين بشكل أساسي وهو تدريس المنهاج بشكله الفلسطيني حتى لو كان محذوفاً منه، والدور للمدرس كيف يقدم المادة للطلاب¹⁰²، رغم تهريب المنهاج الفلسطيني من الضفة الغربية إلى مدارس العيساوية؛ إلا أن البعض يرى أن هناك إشكالية جوهرية في المنهاج.

تحدث **تاجر صاحب سوپر ماركت** أن "هناك مشكلة في المنهاج التعليمي، غير كفوء، وغير كفيل بإنضاج الطالب، ويطمس الهوية، التاريخ والتراث الفلسطيني طمسوه... المنهاج التعليمي يعطي الطالب تاريخ ودين وثقافة فلسطينية لكن بتوجيه إسرائيلي"¹⁰³ في حين أكد **الأستاذ توفيق محسن** (55 عاماً، مدرس لغة عربية في مدرس ذكور العيساوية) على إشكالية المنهاج والطلاب معاً بقوله؛ المنهاج الذي يدرس هو المنهاج المتداول في الضفة الغربية، وحسب ما تم وضعه فإنه يتجاوب لحاجات الطلاب، ولكن بالنسبة لي كمدرس لغة عربية لا أرى بأن هناك كثيراً من المواضيع المتعلقة بتقوية الرابط بين اللغة والطالب، من ناحية جمالية وبلاغة لغة ونحو، هناك نواقص في الكتب. لا أشعر أن هذه القصائد تلبى هذه

تحدث أحد الطلبة المعتصمين عن استفزاز الجيش والشرطة المستمر للطلبة، والقاء قنابل الغاز على المدارس، وضرب الطلاب والإعتداء عليهم، وضرب مدير المدرسة، واعتقال الطلبة. وتحدث الطالب صالح الطويل (16 عاماً) عن اعتقاله واقتياده إلى مدخل البلدة من قبل شرطة الاحتلال والتحقيق معه والطلب منه الاعتراف على أسماء الطلاب الذين يلقون الحجارة، ثم اقتياده إلى مركز شرطة البريد، وهناك جرى التحقيق معه بتهمة رمي الحجارة، وبعدها تم اقتياده إلى معتقل المسكوبية، وبعد ثلاثة أيام جرى الإفراج عنه، مع اعتقال منزلي لمدة 3 أيام، وإذا خالف الاعتقال المنزلي يتم تغريمه 5,000 شيقل¹⁰⁰ تعرض الطلاب والمعلمون والمدراء للعنف القاسي من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، لكن هناك مستويات مضمرة من العنف تتمثل في الهيمنة على جهاز التعليم، وحذف المحتوى الفلسطيني من المناهج وغيرها.

يقول عمر عطية (55 عاماً، رئيس جمعية يد واحدة) إن المدارس في العيساوية هي مدارس تابعة للمعارف الإسرائيلية، يتعلم الطلاب المنهاج الفلسطيني. تدرس المدارس مناهج السلطة الفلسطينية، وتعلم اللغة العبرية، اللغة العبرية في المدارس لغة أساسية، "ولكن ما يدفع الناس للتعلم هي المخالطة أكثر من الكتاب"¹⁰¹ تتحكم المنظومة القانونية الإسرائيلية بالتعليم في مدارس العيساوية، يرى بعض أهالي العيساوية هي السبب في تدمير العملية التعليمية، وجرت عدة محاولات لإدخال المنهاج التعليمي الإسرائيلي لمدارس العيساوية لكنها فشلت.

بين هاني العيساوي وقوع "أكثر من محاولة لإدخال المنهاج

100 المصدر السابق.
101 عمر عطية، مقابلة شخصية، العيساوية، 8/7/2020.
102 هاني العيساوي.
103 تاجر صاحب سوپر ماركت.

تمثل المدرسة والمنهاج والعملية التربوية جزء من أجهزة الدولة الأيديولوجية بمنطق لوي التوسير¹⁰⁸؛ تهدف المدرسة والمنهاج إعداد شخصية الطالب بالمنظور الأيديولوجي للسلطة الحاكمة، فتقوم المدرسة والمنهاج بعملية الهيمنة وصناعة الفرد وفق رؤية وسياسات السلطة المهيمنة. ورغم أن المنهاج الذي يدرس في مدارس العيساوية هو المنهاج الذي يدرس في مدارس السلطة الفلسطينية، إلا أن منظومة السيطرة والضببط القانونية والتربوية والإرشادية والشرطية هي المنظومة الإسرائيلية، التي تهدف إلى تعميم الفوضى والأمن وإرهاب الطلاب والمساهمة في الضببط الاجتماعي.

12.4 الدورات والمركز الجماهيري: القوة الناعمة للاستعمار

يقول خالد الرشق إن "موضوع المركز الجماهيري موضوع قاضي [فارغ]، وأهل البلد ينظرون له على أنه وسيلة تطبيع علاقات، ونحن ما بدنا تطبيع".¹⁰⁹ وأكد عمر عطية أن المركز الجماهيري كان يعمل لمصالح خاصة فقط، خصوصاً للأشخاص المسؤولين عنه داخل البلد، بدون تقديم أي خدمات وفعاليات، وتم إحراقه لأنه كان مؤسسة إسرائيلية، أحرقت ثلاث مرات. والمركز الجماهيري لم يوفر لأهل العيساوية أي شيء، ما كان لهم أي وجود.¹¹⁰

كان نشاط المركز محدوداً وفق تصور تاجر من العيساوية، وقال "أنا غير مستعد للتعامل مع مركز إسرائيلي، خدمات سأخذها من الاحتلال لأنني أدفع ضرائب، إذا المركز الجماهيري موجود لخدمة إسرائيل أنا ما استفدت شيء. قدمنا عن طريق المركز الجماهيري، طلب لساعات ماء، قبل سنة أو سنتين وما حدا جاء أو ركب ساعات الماء".¹¹¹ أي أن هناك رفضاً شعبياً للمركز الجماهيري في العيساوية؛ كونه مؤسسة إسرائيلية، ولا يلبي المركز احتياجات أهل البلدة. وهذا الرفض الشعبي للمركز الجماهيري، يمكن أن يكون مدخلاً لقيام مراكز حقوقية واجتماعية فلسطينية بدور توعوي وثقافي وحقوق في البلدة.

حذر أبو الحمص من خطورة المراكز الجماهيرية في الوضع الراهن، وقال "طالما الوضع السياسي مشوش في القدس، ولا يوجد رؤية واضحة، للأسف سوف نتوجه لهذه المراكز ليس تحت شعار التطبيع، بل لأنه لا يوجد بديل، هل أقول أنني سوف

الحاجة عند الطلاب، هناك نقص في هذا الجانب. كما أن هناك مشكلة أخرى، وهي ما في دافعية للتعلم، وهناك تسرب في المدارس ويخرج ما بين المرحلة الأساسية إلى الإعدادية 120 طالباً، ومن يتقدم إلى امتحان التوجيهي 60-50 طالباً.¹⁰⁴ من أصل ما يقارب 700 طالب وفق عدد الطلاب المبين في الجدول أعلاه.

كذلك؛ تبرز مشكلة الطلبة الذين تأدوا من عنف المستعمر الإسرائيلي، فقد أشار صالح سليمان (17 عاماً، الصف الحادي عشر) الطفل المصاب في عينه، أنه يتعلم في مدرسة داخل بلدة صور باهر، "لأنني وضعي صار خاص، يتعلم في صف خاص وملائم لوضعي... أنا لا أستطيع أن أرى اللوح [السبورة]، ما يقدر أسمع منيح، الصف الخاص يكون مهياً الواحد يشوف أحسن، ويسمع بطريقة أحسن، يوجد مرافق يقرأ لي ويكتب لي. أنا بتعلم بيجروت [المنهاج الإسرائيلي]، هو الصف الخاص بس هذا المنهاج، وأنا مجبر عليه، وهو نظام إسرائيلي. هم يعلموننا عن القوانين، حق المساواة، مكتوب على أرض إسرائيل حق المساواة وتعريف له بأن يجب أن يسري على جميع المواطنين، بس أقرأ هذا الحق بصير أحكي طيب شوف العربي، ولما يدخل الجيش على العيساوية، هذا يزعجني، أين هي المساواة، وحق الحرية والكرامة، لا يوجد منه شيء، أنا مجبر على تعلمه..."¹⁰⁵

في سياق هيمنة منظومة العمل الإسرائيلية في القدس، وخصوصاً في الوظائف لذوي الياقات البيضاء (العمل غير اليودي)، يكون الرهان على التعليم في الجامعات والمعاهد الإسرائيلية. يقول عمر عطية إن هناك نسبة ملحوظة من طلبة القدس يتجهون للتعلم في الجامعة العبرية، وخلال تجربته مع محيطه، تبين أن جميع الطلاب الذين درسوا في الجامعات الفلسطينية، لم يعثروا على عمل، لأنهم لا يتقنون اللغة العبرية، بدهم يكملوا دراسة ليتعلموها، "الناس صارت تحكي لا بدفع أكثر بس بدخل ابني في الجامعة العبرية، ويكون قريب مني، اليوم التوجه مش بس على الجامعة العبرية، وإنما أيضاً على المعاهد الإسرائيلية، اليوم الناس بطلت تقول أنا عندي بنت بدي أجوزها صغيرة، اليوم الناس صارت تقول شهادة بنتي أهم، سلاح البنت شهادتها، البنت ما دام كانت متعلمة أنا يكون مطمئن على بنتي".¹⁰⁶ وأكد الأستاذ توفيق أن بعض طلبة العيساوية يتوجهون إلى الجامعات الإسرائيلية بسبب قرب موقعها الجغرافي، وإمكانية حصوله على عمل تكون أقوى بعد التخرج.¹⁰⁷

104 توفيق محسن، مقابلة شخصية، العيساوية، 8/7/2020.

105 صالح سليمان.

106 عمر عطية.

107 توفيق محسن.

108 يُنظر، لوي التوسير. الأيدولوجيا والأجهزة الأيدولوجية للدولة. ترجمة عابدة لطفى. د. م. د. ن.

109 خالد الرشق.

110 عمر عطية.

111 تاجر شاب.

أعطى الاحتلال الشرعية في أراضى 1967... أنا ضد المراكز الجماهيرية، وأنا أرى فيها بديل لمنظمة التحرير، والقوى الإسلامية والوطنية¹¹². إن غياب المؤسسات الفلسطينية الشعبية والرسمية (التي من الصعب أن العمل في القدس)، ترك الباب مفتوحاً لتسلل المراكز الجماهيرية لساحة العمل المجتمعي؛ وغياب المؤسسات الفلسطينية مرتبط بالاتفاقيات السياسية الفلسطينية الإسرائيلية التي قيدت عمل المؤسسات الفلسطينية في القدس، وشهدت المرحلة ما بين 2017-2020 هجمة إسرائيلية شرسة ضد المؤسسات الفلسطينية التي تعمل في القدس، وضد موظفي السلطة الفلسطينية في القدس. وهذا الغياب الرسمي الفلسطيني بسبب منع الاحتلال قيام السلطة بأي دور في القدس، يمكن معالجته من خلال عمل المؤسسات الأهلية الفلسطينية (التي تستطيع العمل في البلدة والقدس).

يقول هاني العيساوي، في ظل سلطة الاحتلال، وبعد مرور أكثر من خمسين سنة تحت الاحتلال، أصبح يفرض علينا التعامل مع بعض المؤسسات الإسرائيلية كضرورة تفرضها الحياة؛ لتسيير شؤون الحياة، ومن خلال تجربة أهل العيساوية مع المركز الجماهيري؛ يعتمد المركز بدرجة كبيرة على من يدير المركز الجماهيري، هل هو مندوب البلدية عند الأهالي، أم لسان الأهالي عند البلدية، هذه تحدث فرقاً وتعطي دوراً، والمركز الجماهيري هو محاولة تحسين صورة الاحتلال، وإظهار الاحتلال بمظهر إيجابي، بعض هذه الخدمات تكون من حق الأهالي. كان المركز الجماهيري في العيساوية تابعاً لإدارة للمركز في بيت حنينا، ويعتبر إدارة جماهيرية وليس مركز جماهيري، فإمكانية العطاء أقل بكثير من المركز الجماهيري، والخدمات التي قدمها هو التركيز في العمل على خلق نشاطات لكبار السن وخاصة النساء وللأطفال. كانت هناك مشاركة، النساء ربات البيوت عندما رأوا إمكانية للقاء أو مشاركة أو رحلات، فهذا شيء يلبي رغبة عند النساء، والأطفال في العيساوية خاصة في ظل افتقار العيساوية للمنتزهات والحدائق، فبعض الفئات المستهدفة كانت تشارك في هذه النشاطات¹¹³.

بين عمر عطية وجهًا آخر من أوجه القوة الناعمة، وأشار إلى أن "اليوم يعملوا دورات لنجمة داوود الحمراء [منظمة طبية إسرائيلية]، دورات للإسعاف، وهناك توجه من الشباب لهذه الدورات، وبرأيي هذا ناتج عن التقصير من المؤسسات الفلسطينية، السلطة والمؤسسات الفلسطينية لا تتحدث

مجالات. [هناك أيضًا] دورات اللغة العبرية، اليوم للأسف تبين لنا انتهوا من دورة لغة عبرية في المركز الجماهيري للشرطة في التلة الفرنسية، بدي أقول لك كيف حدث هذا الاشي؟ اليوم الطفل بضرب حجر، لازم كل يوم أخذه على مركز الشرطة عشان يخدم، إذا ما يكون عنده حبس بيتي، اليوم الأب بدو يأخذ ابنه ويروح على الشرطة، بدو يروح على الشرطة راح عليه الشغل. صارت تأتي الدورات والناس تنبسط، الناس كمان بدوها تسلك حالها في المراكز الإسرائيلية، صارت اللغة ضرورة، ولكن هم استغلوا الأوضاع، وفي تقبل من الناس، ولكن سبب التقبل هو الفرض عليه، انا نروح على الطوارئ كلهم عرب، الدكاترة عرب، الممرضين عرب. أنا غير مؤهل كأب إني بعد ما ابني يخرج من السجن أقعد أحكي معه، أنا مش مؤهل ممكن كلامي يدمر ابني¹¹⁴. وقالت ربة منزل (خريجة جامعية، 28 عامًا) أن هناك مجموعة نساء من العيساوية تتعلم اللغة العبرية، وتدفع مبلغ زهيد 100 شيفل، ويتم التعليم في الجامعة العبرية، وبررت سبب تعلم اللغة العبرية؛ حتى يكن قادرات على التعامل مع الطبيب أو عند زيارة المستشفى، وقالت "بشجع على تعليم اللغة العبرية، أنا ما بشتغل بسبب اللغة، أنا ما عندي العبري، ما عندي لغة"¹¹⁵.

يجمع غالبية المبحوثين على أن المركز الجماهيري في العيساوية، لم يقدم خدمات فعلية لأهالي البلدة، وإنما اقتصر دور المركز على بعض الأنشطة والفعاليات الترفيهية التي تخص النساء والأطفال. ويمكن ملامسة الموقف السلبي لأهالي البلدة تجاه المركز الجماهيري، ومن مؤشرات الموقف السلبي من المركز أن المركز حرق أكثر من مرة. وما يمكن استنتاجه أن سياسة القوة الناعمة التي انتهجت من خلال المركز الجماهيري لم تنجح في بلدة العيساوية؛ كون احتياجات العيساوية كبيرة وتتعلق بالاحتياجات الأساسية للإنسان وأهمها المسكن، ومن الصعوبة بمكان سد تلك الاحتياجات من خلال بعض الأنشطة الترفيهية والثقافية التي حاول المركز تقديمها في العيساوية، لكن سياسة القوة الناعمة لم تقتصر على المركز الجماهيري في العيساوية وإنما يستغل المركز الجماهيري في التلة الفرنسية¹¹⁶ لتعزيز القوة الناعمة عبر الدورات. كما تعمل المنظومة الاستعمارية من خلال دورات الإسعاف الأولى ودورات اللغة العبرية، كأدوات للقوة الناعمة الإسرائيلية، لتطبيع العلاقة مع أهالي العيساوية، وكسر العلاقة بين المستعمر والمستعمر، للتحويل إلى علاقة مدرب ومتدرب، وهذه العلاقة ترمم صورة الاستعمار في الذهن،

112 محمد أبو الحمص.

113 هاني العيساوي.

114 عمر عطية.

115 ربة منزل، مقابلة شخصية، العيساوية، 26/7/2020.

116 مركز جماهيري آخر غير المركز الجماهيري الموجود في العيساوية وتم احراقه بعد استشهاد محمد نايف عبيد.

شبابية طوعية دون وجود بنية مؤسساتيه له، ويقوم بحملات تعقيم وتنظيف في البلدة، والمساهمة في تنظيم دروات للطلبة وغيرها.¹¹⁹

تقوم المؤسسات القاعدية في بلدة العيساوية بدور اجتماعي وثقافي، يقترب من الدور الإغاثي والترفيهي، وهناك غياب ملموس للدور التنموي القادر على النهوض بالعيساوية وأهلها في المجالات المجتمعية المتنوعة، وهنا يقع على عاتق أهالي العيساوية تطوير بعض تلك المؤسسات أو انشاء مؤسسات جديدة متخصصة في تنمية العيساوية، بالإضافة إلى تعاون أهالي البلدة ومؤسساتها مع المؤسسات الفلسطينية الأخرى العاملة في مدينة القدس في المجالات التنموية والاجتماعية والثقافية والحقوقية، عبر تنظيم برامج أو أنشطة تسهم في تحقيق تنمية قطاعية في العيساوية.

كون المدرب يرى الجانب الإيجابي والإنساني والتعليمي في المنظومة الاستعمارية، ويشعر أن المنظومة الاستعمارية في خدمته، لكن الحقيقة أن تلك الدورات التي يحصل عليها بعض الأطفال والشباب والنساء من العيساوية، تعزز منظومة السيطرة والهيمنة الاستعمارية على أهالي العيساوية.

هناك بنية مؤسسات شعبية وأهلية في بلدة العيساوية تتمثل في: لجنة تطوير العيساوية، نادي شباب العيساوية أسس عام 1965 وهو مركز رياضي، جمعية تنمية وإعمار العيساوية أسست عام 2007 وهي تتبع للجنة تطوير العيساوية¹¹⁷ وهي الجسم المؤسساتي لها. وفي عام 2012 أسست جمعية يد واحدة وهي تقوم بدور إغاثي وتدريبات وترفيه للأطفال والنساء في العيساوية. يقوم مركز العمل المجتمعي بدورات تدريبية ودورات لغة عبرية.¹¹⁸ وينشط تجمع شباب العيساوية وهو تجمع شبابي مستقل يهدف الى خدمة القرية والنهوض بها، ويرفض التجمع التعامل مع البلدية؛ يأخذ التجمع شكل رابطة

117 دليل بلدة العيساوية، مصدر سابق، 10.

118 ربة منزل، مصدر سابق.

119 صفحة تجمع شباب العيساوية على الفيس بوك، استرجع بتاريخ 9/10/2020. <https://www.facebook.com/shbab.esawah>

تخطيط الهيمنة: مخططات العزل والهيمنة على العيساوية

والمستوطنات والمؤسسات الإسرائيلية، ومنفصلة عن كل ما يجاورها، المنطقة الوحيدة التي كان فيها ترابط هي المنطقة الجنوبية وهي المنطقة الواقعة بين العيساوية والطور، وهي الأراضي الاحتياطية للتوسع العمراني للعيساوية والطور لحل الاكتظاظ السكاني، ولكن حتى هذه المنطقة وتحديداً في 2007 قدمت بلدية الاحتلال مشروع حديقة سميت حديقة قومية أو وطنية، وهي في الحقيقة لا يمكن إقامة حديقة، ولكن بهذه الحجة تهدف لتترك هذه المناطق فارغة لربط مستوطنة معاليه أدوميم في القدس مستقبلاً، مع الجامعة العبرية، ومن جهة أخرى أعلنت منطقة الصوانة كحديقة وطنية، والتي هي منطقة إبقاءها فارغة من أجل تعزيز هذا الربط وفصل إمكانية الامتداد العمراني للعيساوية، وأحكموا الإغلاق على العيساوية كجزيرة مغلقة.¹²⁰

يقول عمر الحروب أن هناك سياسة استهداف للعيساوية، لتشريد السكان؛ وتفترقتهم ضمن سياسة "أزرع بينهم الفتنة والمشاكل، لدفع الناس للخروج من العيساوية...، هذه السياسة التي بدهم إياها، وكل فترة ضابط جديد يستلم، الضابط الجديد وسخ شوي، خربان بيوت، المرأة تسجن جوزها [زوجها]، كل ما يفشل ضابط يجيبوا ضابط ثاني، وكل ضابط يقدم شيء، حاولوا جعل العيساوية منطقة عيش مشترك [مفروض بالقوة، لارغام الأهالي على التعايش مع المستوطن الذي يأتي خرقاً للقانون الدولي]... [العيساوية] منطقة غير قابلة للعزل، هذه وسط المستوطنات وهادسا، ولكن يريدون جعلها منطقة عيش مشترك [اجباري]، وإذا اشترتوا عشر بيوت يشترتوا الآلاف".¹²¹ تعتبر وسائل زرع الفتنة وترويض المجتمع وتطبيعته لقبول التعايش مع الإسرائيليين، إحدى أدوات التطهير الاجتماعي التي تهدف إلى تفكيك المجتمع وضرب نسيج الصمود الاجتماعي فيه، وإضعاف مناعة المجتمع في العيساوية وتكاتفه وتلاحمه الاجتماعي والسياسي والوطني.

يشير أبو الحمص إلى مسببات فشل سياسة عزل العيساوية "هم يحاولون العزل، ولكن الوضع الجغرافي والأمني [لا يمكن

تركت العيساوية بدون خارطة هيكلية تلبي احتياجات أهالي البلدة؛ ويمكن فهم هذه السياسة في إهمال وتهميش العيساوية، ضمن منطقتي "تخطيط الهيمنة" وفق رؤية يوسف جبارين. وعملت السلطة الاستعمارية على تحويل العيساوية إلى جزيرة معزولة عن محيطها المقدسي، وجرت سلسلة معقدة من إجراءات الهيمنة بدءاً من التخطيط الاستعماري للبلدة، وبالترايف مع الهيمنة بالقوة من خلال الاعتقالات والإبعاد وغيرها، كذلك الهيمنة عبر الأدوات الناعمة أو أدوات الدولة الأيديولوجية؛ والهدف من تخطيط الهيمنة عزل العيساوية والهيمنة عليها وعلى أهلها، وتأتي مصادقة البلدية على الخارطة الهيكلية للبلدة في أيلول/سبتمبر 2020 بعد غياب 30 عام للخارطة؛ ليؤكد على مسار تخطيط الهيمنة والعزل والتهميش وسرقة أراضي العيساوية والهيمنة عليها وعزلها.

يعتبر هاني العيساوي أن الانتهاك الأكبر في العيساوية هو مصادرة الأراضي، وتحويل أهالي العيساوية من مزارعين حتى عام 1967، إلى عمالة، وخاصة الخدماتية الإسرائيلية في البلدية والانشاءات والوظائف الخدمية للاحتلال، الشيء الذي خلق انفصلاً بين الأهالي والأراضي، هو مصادرة مساحات واسعة من أراضي العيساوية، كثير منها بحجة أنها أموال متروكة اعتماداً على القانون العثماني أن الأملاك المتروكة تصبح أملاك دولة، مع العلم بأن دولة الاحتلال تمتلك ترسانة من القوانين المتعددة والمتشعبة للمصادرة، ولكن تستخدم مبررات متعددة حسب الحاجة والموقع، أحياناً تصدر بحجة الاحتياجات العامة، واستخدامات عامة، مثل الأراضي المحيطة، بحجة احتياج الأراضي لتوسيع المؤسسات الإسرائيلية تم مصادرة مئات الدونمات، والتي أضيف جزء منها كاحتياط لمستشفى هادسا، وجزء آخر أقيمت عليه مستوطنة التلة الفرنسية لإيواء الموظفين العاملين في هذه المؤسسات، هذه الإشكالية الأكبر والتي قلصت المساحة من 10,500 دونم امتدت حتى الخان الأحمر، ولم يتبق منها تحت تصرف السكان إلا مساحة قليلة من الدونمات لا تتجاوز 3,500 دونم. هذا جعل العيساوية كجزيرة محاصرة بالشوارع

120 هاني العيساوي.

121 عمر الحروب، مقابلة شخصية، العيساوية، 7/7/2020.

122 محمد أبو الحمص.

محيطها الوطني الفلسطيني، لتحويل العيساوية من بلدة تقاوم وتنتفض في سبيل القدس، إلى أحد الأحياء المتطبعة والمدججة، التي تمارس عليها الهيمنة الإسرائيلية والقوانين دون أدنى حد من المقاومة أو الرفض.

أشار تاجر أن السياسة الإسرائيلية تهدف الترويض من أجل التحكم بالبلد بسهولة، "لأن العيساوية سمعتها أخذت حجم كبير، لما استشهد الشاب من دار عبيد طلع ننتياهو وحط الصورة وقال هذا إرهابي وقتلناه، شاب أعزل تم قتله من نقطة صفر واتهامه بالإرهابي. محاولة ترويض للعيساوية، عندما يدخل يهود طبيعيين بتلاقيهم سيارة شرطة، ويتم إيقافهم ويقول لهم الجيش اخرجوا من هنا بحجة الخوف عليهم، وقال التاجر زمان كان يأتي تجار إسرائيليون، في هذه الأيام ما حدا بدخل"،¹²⁵

قامت السلطة الاستعمارية التي تمتلك زمام الهيمنة والسيطرة على إعادة إنتاج العيساوية كمجموعة غرباء داخل وطنهم، وجرى تهيمش أهالي العيساوية وقمعهم ونزع ملكيتهم؛ وساهمت أدوات التهميش والقمع في تحويل العيساوية إلى منطقة معزولة، وفي مقابل عزل العيساوية ومحاصرتها وقمع تمددها الجغرافي والديمقراطي؛ يجري عبر منظومة تخطيط الهيمنة توسيع مستوطنة معالي أدوميم ومحاولة ربطها بالقدس من خلال نهب وسرقة واستعمار أراضي العيساوية.

العزل، العيساوية شوكة في حلقهم على صعيد القدس كلها، دينمو [محرّك] القدس كلها، إذا سيطروا عليها كأنهم سيطروا على القدس كلها، العيساوية قريبا من المسجد الأقصى [لذلك هي مستهدفة وهناك محاولات لكسرها]".¹²² وفي سياق عملية كسر العيساوية والهيمنة عليها، بين عمر عطية "زيادة توظيف شباب من العيساوية في مؤسسات إسرائيلية في وظائف متدنية، اليوم في عندنا أكثر من 100 شفير باص يوجد في الشركات الإسرائيلية غير السياحة، الراتب مضاعف في هذه الشركات"،¹²³ يتضح أن هناك مسارين تعمل عليهما المنظومة الاستعمارية، مسار لعزل العيساوية عن محيطها المقدسي، والمسار الآخر محاولة الهيمنة على جزء من أهالي العيساوية من خلال دمجهم الاقتصادي في منظومة العمل الإسرائيلي واستغلالهم.

بين الأستاذ توفيق أن "مستقبل العيساوية كل المؤشرات توضح أن مستقبل العيساوية هو العزل، لا تشعر بأن هناك محاولة دمج، وكل المحاولات شكلية. الأنفاق والمقابر كلها محاولة عزل، حتى التوسع من ناحية عمرانية بصعوبة كبيرة، أنا ابن أخوي بفكر كيف يستأجر، ما في دار، ولا أرض أو دار يبني عليها"،¹²⁴ يمكن القول إن عملية العزل الجغرافي تمت من خلال تسييج العيساوية بالأحياء والمرافق العامة الاستعمارية (المستشفى، الجامعة، الحي الاستعماري، الشارع، المعسكر... الخ)، والخطوة التالية هي محاولة لعزل العيساوية اجتماعياً عن محيطها المقدسي، وسياسياً عن

123 عمر عطية.

124 توفيق محسن.

125 تاجر شاب.

بؤس الحياة اليومية: التطهير الاجتماعي

ويروحوا تفتيش، في البيت الذي عندنا كان في صبايا وحجات كبار، تعب، دقة الباب والضرب عليه كانت متعبة، ونرتعب منهم¹³⁰.

يقول ربيع محمود إن الحياة في العيساوية صعبة من جميع النواحي، "الاقتحامات كثير مزعجة لأهل العيساوية، حرس حدود، شرطة، يسام، مخابرات، البلدية. التأمين الوطني يستأجر مخبرين سريين، بتروح بتلاقي حالك وأصل التأمين الوطني ما بتعرف كيف، بيحوا ناس وهذه شغلتهم وبحكوا معاه على إنه مؤسسة ثانية، ويكونوا يحروا فيه في الحكي، ومرة واحدة بلاقي حاله في التأمين الوطني. بالنسبة لوضعنا في العيساوية، لا تعليم، لا رياضة، لا فعاليات، المؤسسات التعليمية التي تعمل في البلد في تضيق عليهم، لما يجي الطالب على المدرسة، يأتي بدرس بتعلم، وهو مروح تنزل سيارة الجيش عليه، الولد بخاف، بركض، بشوفوه بهرب، بنزل الشرطي ولا الجندي بلحقه وبصير يضرب فيه، أو يطلق النار عليه، بحجة ضرب الحجارة. دخولهم للبلد استنزاري، بدخل في السيارة، بشوف شاب واقف خصوصاً هذه الأيام بدون كامامة بقوله هي مخالفة، قيل كورونا ينزلوا يشوفوا كم شاب واقف بيحوا عليهم أعطيني هويتك، فش هوية، الشاب بكون باب داره بيحوا يحكوا أعطيني هويتك، طيب أنا باب بيتي، وتحديث المشاكل، يبدأ الجيش والشرطة يضربوا قنابل صوت وقنابل غاز، الجيش لو ما ينزلوا على العيساوية ما تقع أي مشاكل، هم بستفوزوا أهل العيساوية...¹³¹

يعاني أبناء ايتسام عبيد¹³² من غياب الام "الأولاد ما في أم تدرسهم وتتابعهم، لما آجي عليهم كنت انصدم، وضعهم صعب، ما في أحن من الأم، شو [ما هو] ذنبي تبعدونني عن أولادي، مرضت عندهم قبل فترة أخذوني على عين كارم، قرار الإبعاد كان إني أطلع من المستشفى كمان... أول ما تزوجت كان الوضع عادي، خلال العشرين السنة ما كان في شيء، من ثلاث سنين أربع بلشت معي هذا الإبعاد، قدمت في البداية كمان لم شمل كان يرفضون بحجة أولاد عمتي إنهم مؤبدين، وولاد عمي مؤبدين (أي يقضون أحكاماً مؤبدة بالسجن)،

أشار عمر الحروب إلى أن "العيساوية تشبه أي قرية من قرى الضفة [الخاضعة للحكم العسكري]، ما فيها خدمات، بيت حنيبا في كثير مرافق عامة كثيرة، في العيساوية قرارات الهدم كثيرة، ظروف صعبة، أراضي كثيرة، ولكن ما في مخطط هيكل وأراضي مصادرة، وكل واحد يبني في أي متر، اكتناظ، وهذا الاكتناظ يولد مشاكل أسرية، الشبابيك بجانب بعض لا توجد خصوصية، يوجد بيوت غير صالحة للسكن، من كثرة الرطوبة، ونسب الأزمة والربو [مرتفعة في العيساوية]، ما في بيوت وساع (المقصود واسعة)، البيوت ضيقة وملتصقة، ما بدهم يعطوا ترخيص ولا في بناء"¹²⁶ وقال عمر عطية أنه يسمي العيساوية "البلدة المنسية" كونها لا تتلقى خدمات كافية.¹²⁷ وورد في تقارير صحفية وعلى ألسن بعض المقدسين أن العيساوية تلقب "غزة الصغرى" لدلالة على معاناتها.

يقول تاجر شاب من العيساوية عن معاناتهم "مستعد أنت ماشي طريق، الشرطة تخالفك، تفتيش افتح رجلك، ضرب، بدون أي سبب، هذه الانتهاكات يومية"¹²⁸ وقالت ربة منزل في وصف حياة العيساوية "مكبوتة، في جامعات غير معترف فيها، في نفس الوقت ما بقدر أروح على جامعات معترف فيها، بسبب قلة المصاري، وقلة العمل، وأماكن كثيرة بعيدة، كمجتمع محافظ ما يعطي فرصة كبيرة للبنات إنها تبعد خاصة إذا كانت متزوجة ومعها أولاد"¹²⁹.

تسرد ربة المنزل حكايات الخوف والهلع وارتباك الحياة اليومية في العيساوية، "أغلب الأوقات نعانني من ضرب الغاز، وين ما كان في شرطة، نحن نخاف على أولادنا إنهم يطلعوا، ابني بدرب في النادي مرات وهو بدرب تأتي قنبلة غاز وضرب حجار، أنا لا أشعر بالأمان، وبصير أتصل تلفونات بدي ابني، روحوا ابني، وهذا الشيء يؤثر على الولد، شيء ثاني صرنا نخاف عليهم أنهم ينزلوا يشتروا من الدكانة، لما ينزلوا [نبقى] على الشبابيك نطلع عليهم وصلوا.. [نبقى] مسكرين الشبابيك وما بنطلع أولادنا لما نسمع صوت الشرطة يومياً يدخلوا، وما بتعرف ساعات محددة. أخوي تم اعتقاله قبل ثلاث سنين، وكان عمره 15 سنة، وتم اعتقاله ست شهور، لما كانوا يجوا

126 عمر الحروب.

127 عمر عطية.

128 تاجر شاب.

129 ربة منزل.

130 المصدر السابق.

131 ربيع محمود، مقابلة شخصية، العيساوية، 6/7/2020.

132 أم من العيساوية تعرضت لإبعاد أكثر من مره عن بيتها في العيساوية.

أخوتي كلهم أسرى، هم ضاغطين على زوجي من خلالي، من خلال عدم اعطاء لم الشمل، وإن شاء الله بنضال صامدين¹³³. أن الحرمان من لم الشمل لأم، هو استهداف لأسرة وترتقي هذه الممارسة الاستعمارية لمرتبة التطهير الاجتماعي.

قال منصور محمود نحن نعاني بشكل كبير، "وجاء أمر هدم لمنزلي، وأنا عرسي كمان شهرين، وأنا ما بنيت، بس عملت تصليح للبناء القائم، وهذا البناء له فترة طويلة، أصدروا لي قبل شهر أمر هدم، حياتنا صعبة، كل شهر أتعرض لاعتقال أقل شيء 3 أو 4 أيام بالشهر، حتى أهل خطيبي صاروا يتضابقوا ويخافوا على بنتهم، الشيء الثاني ولا شغل يقبل بأن أعمل معه؛ من كثر الملفات التي لا يوجد لها داعي، يتم حبسي كم يوم وبروح بعدها، لا يوجد أدله، بس لازم كل شهر يوخذوني يومين وثلاث يحققوا معي ويروحوني"¹³⁴. تمثل سلسلة الاعتقالات المتكررة، وكثافة أوامر الهدم، والحرمان من العمل وغيرها من السياسات الاستعمارية، جزء من عملية التطهير الاجتماعي وتفكيك المجتمع كون الاعتقال يقوم بسياسات الضبط الجسدي والهيمنة، وأوامر الهدم تمثل حربًا نفسية واجتماعية مشرعة على رؤوس أهالي العيساوية، وتتلاقى كل تلك السياسات الاستعمارية لتخدم فكرة التطهير الاجتماعي وضرب البنى الاجتماعية الفلسطينية.

كما أن هناك حياة صعبة للنساء غير الحاصلات على التأمين الصحي؛ تعاني بعض النساء غير الحاصلات على لم الشمل أو التأمين الوطني، "من يتزوج من الضفة حتى يأخذ لم شمل وإقامة حتى يصبح التأمين فعال، وقبل لم الشمل يمنع على أي مركز يستقبل أي ولادة، أو حامل. بروحوا يتعالجوا في المستشفيات مثل الهلال الأحمر، أو الفرنسي، وهذا فيه مشقة، فوق الألف امرأة لا يوجد معها تأمين [في العيساوية]، النص معهم، والنص ما معهم، والذي معه مش قادر يدفع بنزل 6,700 شيقل [عندما يحصل على لم الشمل]، يجب أن يتم دفعهم مرة واحدة، وأغلب الناس ما معها"¹³⁵.

يروى صالح سليمان قصته المأساوية وصناعة الكذب ضد أهالي العيساوية، يقول سليمان، "بسبب رفع قضية ضد الشرطة... سكرنا الملف عدة مرات، واستأنفنا المحكمة العليا، ونتفاجأ بالسنة الماضية بأن لديهم أمر تفتيش الساعة 3.5 صباحًا، فتشوا البيت ويقوا للساعة 8 صباحًا وهم يفتشوا في البيت، أعطونا ورقة بأنهم لم يجدوا شيء، وراحوا بعد فترة نكتشف بأن جيراننا، قالوا لنا، إن اسمكم منشور وبحكوا إنه عندكم سلاح، بطلع في الفيديو إلا هو بيتنا في مثل المغارة حاطين فيها سلاح، ومصورينا، ومتهمين أننا اراهابيون، وكله بالتوثيق، حاولوا يخرجونا بصورة إرهابية، بثوها على قناة 11

وقناة 13 وموجود في اليوتيوب. بعدها أنا توجهت للصحافة العبرية والصحافة العربية، ولقناة فلسطين وفضحتهم، وأنا عريتهم عن الصحة، ادعوا إنه عندي أنفاق مثل حماس، وإنه عندي سلاح، وهذا حكي غير صحيح، أشياء كثيرة، والحمد لله أفشلت كل مخططهم، ولليوم في محاكم بينا وبينهم بهذا الخصوص، هم بدهم يضغطوا بخصوص القضية اللي رافعها عشان ابني مشان ألغي القضية. لن أسكر الملف، حتى القاضي في المحكمة المركزية عرض علينا أن نذهب على شيء اسمه "جيشور" مثل تسوية خارج المحكمة، ولكن احنا أصرينا واستأنفنا ثلاث مرات، نحن بدنا حق ابننا، طفل عمره 10 سنوات، كل دار في العيساوية اليوم فيها مصاب"¹³⁶.

أضاف سليمان بخصوص الضغط الاجتماعي والاقتصادي على أهالي العيساوية وقال، أن ابنه تمت مخالفته ... قلت لهم السيارة جديدة خالفة ألف شيقل ونزل السيارة عن الشارع، مع العلم أن السيارة جديدة، كانت المخالفة فقط عندما رأى اسم العيساوية، اسم العيساوية "مضطهد"، في استهداف، اليوم الذي ساكن في العيساوية ما بحب يحمل ملحق الهوية، لأنه إذا قالوا من العيساوية يتم استهدافه"¹³⁷.

يشير هاني العيساوي إلى أن الانتهاكات متواصلة من أجهزة الاحتلال مثل بلدية الاحتلال، التأمين الوطني، ضريبة الدخل، كل الجهات التي تتسلط على المواطنين في القدس بشكل عام، حصة كبيرة منها في العيساوية. حصة العيساوية بالاعتقالات عالية جدًا، والجرحى والشهداء أيضًا خلال هذه المسيرة، قبل عدة سنوات سقط شهيد أثناء التصدي لعملية هدم وهو زكي عبيد، الشهيد فادي العيساوي، وسمير داري نتيجة محاولة حماية ابن أخوه من قمع المستعربين.¹³⁸

يمكن استكشاف تأثير التطهير الاجتماعي على تناقص عدد أفراد الأسرة في العيساوية، يقول عمر عطية "هذه البلدة فيها تكاثر سكاني طبيعي، ولكن الناس اليوم صارت تقلل من المواليد، ما في أرض وبناء، نحن مهمشين"¹³⁹. يعتبر الصراع الديمغرافي جزء من الهوس الإسرائيلي؛ فتعمل السياسات الاستعمارية الإسرائيلية بكثافة مطلقة من أجل تحقيق تفوق ديمغرافي إسرائيلي في القدس، وما يدعم هذه السياسة الاستعمارية ما تلجا إليه السلطات من مبدأ التطهير الاجتماعي ومحاولة ضرب البنى الاجتماعية الفلسطينية وخصوصًا الأسرة، ويتم استهداف الأسرة الفلسطينية في العيساوية من خلال الحرمان من المسكن، الاعتقالات المتكررة، الأبعاد، المنع من العلم، وتمثل هذه الإجراءات محاولة لتحقيق المحو الاجتماعي واحتجاز التطور الديمغرافي لأهالي العيساوية.

- 133 ايتسام عبيد.
- 134 منصور محمود.
- 135 عمر حروب.
- 136 سامر سليمان.
- 137 صالح سليمان.
- 138 هاني العيساوي.
- 139 عمر عطية.

أهالي العيساوية ونظرتهم لمستقبل بلدتهم

الوقت يتم تدفيعه أرئونا وملف ضريبي، وبالتالي لا يفضل الكثير الاستثمار بهذا الجانب. لو إنو البلد هذه مفتوحة، لو البلد لا يدخلون عليها بهذه الطريقة الهمجية، لن يواجه أحد، هم يريدون أن يروا الآخرين أن هناك صراع في القدس، أو ممكن السبب يكون أن دخولهم بهدف اعتقالات لتربية الناس وتخويفهم، وليس الهدوء بمقابل، يعني إحنا بدنا ندعس عليكم، وبعد هيك ممكن نأتي ونقدم لهذه البلد، أو أنتم حافظوا عليها. ممكن أن اتجاه الحكومة تغير، رئيس البلدية قال مقابل تهدئة البلد، أريد عمل خارطة هيكلية تنظم البلد، وفتح مجال أكبر للتوسع، وبالنسبة للبيوت [غير المرخصة] قبل أن نتخذ إجراءات ضدها، نرسل لكم من أجل أن تقوموا بالإجراءات اللازمة لترخيصها، هذه أول مرة يخرج فيها أول مبادرة".¹⁴¹

يقول هاني العيساوي "هنا يوجد السياسة العامة البعيدة المدى لسلطات الاحتلال، والمتعلقة بكل القدس، وهي محاولة الحفاظ على ميزان ديمغرافي لصالح التواجد الإسرائيلي، والذي يطرحه 70% لليهود مقابل 30% عرب، حتى يسهل ذوبانهم في المجتمع، هذه السياسة فشلت، منذ الاحتلال حتى اليوم، المخططات الهيكلية، وكل الإجراءات تصب في خدمة هذا الهدف وهو تقليص عدد السكان في القدس إلى أقل حد ممكن. الوضع الخاص للعيساوية، وهي مجاورتها لمؤسسات ومستوطنات إسرائيلية، بالترافق مع الضغط الحياتي القوي على السكان، البطالة عالية، مستوى الحياة متدنية، الإجراءات الإسرائيلية متواصلة، وهذا يؤدي إلى استغلال أي فرصة للاحتجاج والثورة، وكانت العيساوية لها دور في التصدي لهذه الإجراءات بشكل مباشر، مثلا الاعتداءات على الأقصى، أو التجاوب مع الحالة الوطنية العامة كالحرب على غزة، أو الإجراءات الاحتلالية ضد المجاورين مثل خطف محمد أبو خضير والثورة التي حدثت بالقدس. هنا انغلاق العيساوية وحصرها يعطيها ميزة خاصة ليست متوفرة للأحياء المفتوحة، مثل شعفاط، أو سلوان، أو الطور، مناطق مفتوحة على محيطها، ولكن العيساوية منطقة مغلقة، حتى أن سلطات بلدية الاحتلال وضعوا لافتة على مدخل العيساوية من الجهة الغربية والتي تقول 'مدخل بدون مخرج'، هذا الوضع الذي تعيشه العيساوية.

يرى مجموعة من أهالي العيساوية أن الأمور في العيساوية سوف تتحسن من الناحية الاقتصادية، وربما هناك توجه لتخفيف أوامر الهدم مقابل الهدوء في العيساوية. في حين يرى بعض أهالي العيساوية أن السياسات الإسرائيلية تجاه العيساوية تهدف إلى احتوائها، أما العزل الجغرافي وإخراجها خارج الجدار فإنه أمر غير ممكن وربما مستحيل. أشار البعض لاندماج العيساوية في المنظومة الإسرائيلية، في حين عبر آخرون أن الوضع صعب في العيساوية وسيؤدي إلى الانفجار.

يرى عمر عطية أن "مستقبل العيساوية ذاهب باتجاه الانخراط أكثر مع المجتمع الإسرائيلي، اليوم يحاولوا يسحبوا العيساوية باتجاه هذه المنظومة، اليوم في مقترح لكبير منطقة صناعية في العيساوية، وهذه لأهل العيساوية، خلال ست شهور لسنة يجب أن تكون منفذة... اليوم أنا لازم أعيش حياتي بس أنا بعرف إني أنا فلسطيني، يعني أعمل وأحافظ على هويتي".¹⁴⁰ تمثل المنطقة الصناعية التي ستقام على أراضي العيساوية نموذج للاستعمار الاستيطاني الاستغلالي؛ كون المنطقة الصناعية مقامة على أرض منهوبة من أهالي العيساوية، إلى جانب ذلك تشغل المنطقة الصناعية جزء من أهالي العيساوية ويتم استغلالهم لصالح مراكمة نمط الاستعمار الاستيطاني الاستغلالي.

يؤكد خالد الرشق "بأن الوضع سوف يتحسن [في العيساوية]، ولكن مثل ما يريد أي شخص من القرية، ضيق المساحة، موقع مهم وبالنسبة للدولة، لذلك ضيقوا عليها، وحاولوا مصادرة كل أطرافها، فأصبح كل التوسع الموجود هو توسع داخلي من دون خطط. الوضع سوف يتحسن، والتحسن ليس باتجاه توسع القرية، لن تتوسع القرية بشكل كبير، وستكون مساحة البناء صغيرة، ستتحسن من ناحية أوامر الهدم، إذا صدقوا في فكرة الخطة الهيكلية مقابل الحديقة الوطنية، نكون وصلنا لمرحلة لا يوجد فيها أوامر هدم، أكثر من 80% من المباني غير مرخصة، ولكن لا يعني أن لديها أوامر هدم، 10% فقط لديهم أوامر هدم أو مخالفات، أو إجراء قضائي. في العيساوية لما واحد فاتح مصلحة أو مشغل صغير، يريد الدفع عليه، العيساوية لا يوجد حركة بيع قوية فيها، في ذات

140 المصدر السابق.

141 خالد الرشق.

بيت صفافا مثلاً بتلاقي 25 طالب، مش سائلين، هذا وسط عربي، بنوا مدرسة تحت، صارت مستهدفة من الجيش، صارت تشبه الثكنة العسكرية، يردعوا الأولاد، يضربوهم، مش عارفين عنا¹⁴³.

تحدث صاحب سوپر ماركت أن الهدف الإسرائيلي هو كسر أنف العيساوية، منذ استشهد محمد سمير عبيد بعدها رجعوا العيساوية 10 سنوات للخلف. الهدف من سياسة الاحتلال ضد العيساوية هو تركيعها ولا أتوقع العزل، يعني محاولة تطبيق النظام الإسرائيلي على أهالي العيساوية¹⁴⁴ والهدف من تلك السياسات "بدهم ينكدوا على حياة الإنسان"¹⁴⁵.

واستبعد درويش إمكانية العزل الجغرافي للعيساوية وأشاد باستصلاح الأراضي في المنطقة الشرقية، وقال "ما يساعد العيساوية هو الموقع الجغرافي، لأن العيساوية جزيرة على اليابسة مطوقة بالمؤسسات الإسرائيلية، وشبكة طرق خصوصاً من الجهة الشرقية، ما بقدرنا يعزلوها. ليست كل أراضي العيساوية الشرقية مصادرة بشكل كامل، حالياً المنطقة الشرقية، شارع الخان الأحمر في حوالي 5 آلاف دونم، وفي هبة شباب نشطة جداً قاعدين بعمرنا في الأراضي، لا يقل عن 300 دونم استثمروهن الشباب من جميع العائلات زرعوا الأراضي واستثمروا فيها، وأتمنى أهل البلد يساندوا هؤلاء الشباب، ويستثمروا بفكرة الامتداد الزراعي"¹⁴⁶.

من أجل ذلك الإجراءات الإسرائيلية والجانب الآخر هلا هو محاولة ارضاخ العيساوية، ومنع أي مظهر للانتماء الوطني، والتسليم بخضوع العيساوية والقدس للإملاءات والتوجهات للسياسة الإسرائيلية والتي تندرج تحت الفعل ورد الفعل، الاحتجاج على الإجراءات الإسرائيلية التي تقابل بعنف واحتجاج أكبر، وهذه الدوامة التي نعيش فيها منذ سنوات، ف قوات الاحتلال عندما تدخل تظن نفسك بأنك في منطقة يجري احتلالها، ويقومون باستفزاز الناس وضرب الغاز والناس، عدد كبير فقدوا عيونهم وتم ضربهم بشكل مباشر بكافة الأعمار، هذه الإجراءات التي تجعل عملية الاحتجاج متواصلة لسنوات، وحتى أنه في مرحلة من المراحل قال أحد ضباط الشرطة سنبقى نمارس هذا الدور في العيساوية حتى أتمكن من وضع كأسه القهوة على تابلو السيارة، وأنزل وأطلع بدون ما تتحرك، يعني السكون التام، ولكن الواقع غير هيك، يبدو أنهم كانوا يراهنون أن الأجيال التي ترعرعت في ظل الاحتلال ستكون خانعة..."¹⁴²

مقابل النظرة المتفائلة لمستقبل العيساوية، هناك أصوات ترى الأمور بصورة معاكسة، يقول صالح سليمان "العيساوية ذاهبة على انفجار، أول شيء لعدد السكان، نحن في تزايد، العيساوية خلال سنتين أو ثلاث ذاهبة إلى انفجار، ما في توسع، ولا في مكان يتوسعوا، يعني اليوم الصفوف في العيساوية فيها قرابة 45 طالب في الصف الدراسي، قارن في مدارس ثانية،

142 هاني العيساوي.

143 صالح سليمان.

144 تاجر صاحب سوپر ماركت.

145 شاب ميعد من العيساوية (أ. د).

146 درويش درويش.

دور سكان العيساوية في الصمود المقاوم

الأراضي، ونحن قديش نقدر نروح على الأرض بنزيطها وبنزرعها، لأن اليوم الذي ما بهتم في أرضه بسحبوها منه. توجهنا لبيت ايل [الإدارة المدنية الإسرائيلية] لاستخراج كواشين، وأوراق الأراضي على أساس نقدم اعتراضات في المحاكم الإسرائيلية، لأن إذا ما قدمت اعتراض زي كأنك بتقولهم موافق على مصادرة الأرض، نحن نحاول نقدم اعتراضات على أساس نستطيع تحصيل الأرض، إن شاء الله في تقدم، بس حطوا أمامنا كثير عراقيل، مثلاً أن بيت ايل مسكرة على أهل القدس، ولأهل رام الله فقط، المحامي يطلب مبالغ كبيرة، وهذه كمان معاناة إضافية، توجهنا لوزير الزراعة، ومحافظ القدس على أساس مساعدتنا، في رد إيجابي، ولكن وضع كورونا، واللي بصير عطلنا كثير، واستغله الإسرائيليون في منع أهل العيساوية من الذهاب إلى بيت ايل والتفتيش على أراضيهم.¹⁵² تمثل المبادرة الشبابية في استصلاح أراض المنطقة الشرقية، نموذج واعد في الصمود المقاوم والمحافظة على الأرض والانتفاع بها. بين عمر عطية أن جمعية يد واحدة تعمل في مجهود إغاثي لصالح سكان العيساوية، "الجمعية تأسست في العام 2014، سنة الحرب على إخواننا في قطاع غزة، حاولنا في العيساوية نشارك في شيء، بدأنا في حملة لجمع التبرعات، وجمعنا تبرعات مادية ومعنوية، ومقننيات، وجدنا تجاوب كبير، جمعنا شاحنتين وتم إرسالهم إلى قطاع غزة، كانت الفكرة أن نشكل جمعية، الأوضاع التي يعيشها الناس في العيساوية صعبة مهمشة من الاحتلال ومن السلطة، العيساوية هي "القرية المنسية"، هذا الاسم الذي يجب أن نطلق على هذه القرية، وأطلقناه نحن سكان العيساوية عليها...¹⁵³ وتحول نشاط المؤسسة لاحقاً إلى مجال إغاثي وخدمي لأهل القرية، وتركز عملها في مجال الدورات والرحلات الترفيهية.

تعزز صمود أهالي العيساوية بفعل مجموعة من البنى الاجتماعية التي ساهمت في الصمود، ومن أهم تلك البنى الاجتماعية، العائلة؛ تعتبر العائلة مبنى اجتماعياً مركزياً في صمود أهالي العيساوية، كون العائلة تتضامن مع أفرادها وتقدم لهم المساعدة، وبعض الخدمات، وتخفف العائلة المعاناة عن أفرادها، ومن أمثلة ذلك التضامن، منح من يهدم منزله مسكناً مؤقتاً حتى يتدبر أموره، تضامن العائلة الواحدة مع عائلات أخرى في بلدة العيساوية وتكاتفهم من أجل حماية الأراضي الشرقية في بلدة العيساوية.

يرى أهالي العيساوية أن البلدة مستهدفة من قبل السلطات الاستعمارية الإسرائيلية؛ وبسبب ذلك الاستهداف الإسرائيلي، صمد أهالي العيساوية في وجه الاستعمار، وتحملوا كل أصناف العذاب والتنكيل، وجاء صمودهم على شكل ممارسة الحياة واستمرار البناء رغم الهدم الإسرائيلي للبيوت، والصمود في العيساوية وعدم الخروج من البلدة، وصمود أهالي العيساوية أفضل المخطط الاستعماري تجاه بلدتهم. وبين منصور محمود طبيعة صمود ونخوة أهالي العيساوية، وقال، "لسه في نخوة في أهل البلد، ولسه أهل البلد تتحمل اللي ما يقدر يتحملة كثيرون، وأنا عن نفسي برب العالمين دائماً وأبداً بنتحمل، ورايحين نضل في بيوتنا وأرضنا"¹⁴⁷ وعن الصمود يقول ربيع محمود "الناس في العيساوية متحملة، لأنها ما في شيء عندها تعمله إلا إنها تقعد ترابط في هذه الأرض، احنا مرابطين، إذا بننا نزهق نطلع من العيساوية، ونسمح للاحتلال يستولي على هذه الأرض، هذه الأرض أنا اعتبرها أنها البقعة الوحيدة في القدس مش خاضعة، هي المنطقة الوحيدة في القدس التي تعاني بشكل يومي من الاقتحامات. السياسة الإسرائيلية تجاه العيساوية لم تنجح، ولا رايحه تنجح، لأن أهل العيساوية عقليتهم تختلف، أهل العيساوية عندهم نخوة ورجولة وشهامة وشرف، وحب الوطن والأرض"¹⁴⁸ أكدت ابتسام عبيد المبعدة عن البلدة أن والد زوجها هو من يساعدهم في المعيشة، أيضاً "سلافي [أخوة الزوج] بالعمارة لما ما أكون موجودة هم بديروا بالهم على الأولاد، والأمور المادية الله بعلم فيها"¹⁴⁹ تعزز هذه السمة التضامنية في المجتمع الفلسطيني فكرة الصمود المقاوم، والتكيف المقاوم، وهذه الظاهرة تبرز في المجتمع الفلسطيني عند وقوعه في أحداث كبرى كالانتفاضة¹⁵⁰، أو كوارث طبيعية أو صحية.¹⁵¹ كما تعمل لجنة عائلة محمود على موضوع دعم أفراد عائلتها وموازنتهم في مواجهة الاستهداف الإسرائيلي، وقال ربيع محمود عضو في لجنة العائلة "نحن لنا أراضي في العيساوية، عندهنا أراضي مصادرة من الاحتلال، وهي الأراضي الشرقية تحت شارع معالي أدوميم، هذه الأراضي دونات كثيرة، جئنا نصلح الأراضي، وقفونا الاحتلال وقالولنا هذه الأراضي مصادرة، ونحن نحاول نرفع قضايا. هذه الأراضي مساحتها أكثر من 600 دونم، نحن في العائلة نعمل مع الناس التي لها أراضي كمان على تحصيل هذه الأراضي، حالياً مسموح لنا فقط زراعة هذه

147 منصور محمود.

148 ربيع محمود.

149 ابتسام عبيد.

150 للمزيد عن التكيف المقاوم، أنظر، مجدي المالكي وأخرون. المجتمع الفلسطيني في مواجهة الاحتلال: سوسيولوجيا التكيف المقاوم خلال انتفاضة الأقصى. رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية- مواطن. 2004.

151 للأطلاع على بعض المبادرات الميدانية إبان جائحة كورونا، أنظر، أحمد عز الدين أسعد، في البدء كان المجتمع: كورونا وهشاشة الرهانات المجتمعية الزائفة.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 8/4/2020. استرجعت بتاريخ 21/8/2020 <https://bit.ly/2EoSuuw>

152 ربيع محمود.

153 عمر عطية.

دور السلطة الوطنية الفلسطينية في تعزيز صمود العيساوية

إسرائيل من التزاماتها حسب اتفاقية أوسلو وضربت بعرض الحائط كل القوانين... وإسرائيل مصرّة على منع أي مظهر من مظاهر الحياة الوطنية في مدينة القدس بأدنى مستوياتها، حتى النشاطات التي كانت في السابق قبل قدوم السلطة كانت القدس عاصمة النشاط السياسي الفلسطيني، وكل المؤسسات كانت فيها، وكل اللقاءات كانت تجري في القدس، حالياً إسرائيل تمنع أي نشاط أو حتى شعور وطني، حتى في نهاية أيار الماضي اللقاء الذي كان يحدث على باب بيت الشرق إحياء لذكرى وفاة فيصل الحسيني بمشاركة عدد محدود جداً، جرى منعه. حالياً الإفطارات الخيرية منعت بأمر من وزير الشرطة، بحجة أنها تتعارض مع الاتفاقيات التي وقعت مع السلطة. من ناحية ثانية هناك ضعف كبير جداً في تجارب المؤسسات، سواء الفلسطينية أو الدولية، لما يجري في مدينة القدس، وما يجري من انتهاكات لحقوق الإنسان...¹⁵⁷

كذلك؛ لا يرى خالد الرشق دوراً للسلطة في العيساوية، وقال "أنا أرى أن أهل العيساوية يقلعوا شوكتهم بأيدهم... تعالوا نشوف مساعدات على أرض الواقع، ممكن السلطة قدمت مساعدة بسيطة لمن تضرروا أو هدمت بيوتهم، بس تعالوا نشوف قديش المساعدة تتلاقها، أو عوض عن داره التي هدمت، لا يمكن المقارنة، التعويض رمزي".¹⁵⁸

قارن صالح سليمان بين موقف السلطة وموقف أعضاء الكنيست العرب وقال "أعضاء الكنيست عملوا شغلهم، ببجوا ويذكروها، وخففوا المعاناة عن العيساوية من خلال الكنيست، "ولا واحد في رام الله قال خففوا المعاناة، أعطيني واحد طلع وحكى، عمره حكي الرئيس عن العيساوية، ما في حدا بحكي، في كثير ناس زيي بتهمو السلطة أنها بتحب شو بصير... السلطة هي اليوم الجهة التي تقدر توقف هذه المعاناة، مثل ما راحت على بلدة بيتا وراحت صورت، تقدر تبعت ناس حاملين هوية القدس، بقدروا، إذا بدهم بقدروا، ما في حدا سائل، الناس مرضت، وتعبت، والنا 70 سنة أنا كأب لما أشوفهم أول اشي بدور على أولادي ما بدي كمان معاناة، أنا ابني دمه 6، قعد في مستشفى طبريا شهرين وهو في المستشفى وعالج وروح وتعال، ما حدا سائل فيه".¹⁵⁹

يختلف أهالي العيساوية في تقييم دور السلطة الفلسطينية في دعم العيساوية وتعزيز صمودها؛ وجزء واسع منهم ينتقد تقصير السلطة الفلسطينية في تقديم الدعم للعيساوية، مع العلم أن السلطة الفلسطينية تقدم مساعدات مالية وخدمات قانونية وهندسية، وتعين محامين يترافعوا عن الأسرى والمنازل المهدهة بالهدم بطريقة غير مباشرة عبر الإدارة العامة للشؤون القانونية في وزارة شؤون القدس، ويرى جزء من أهالي العيساوية أن هناك تقصيراً من قبل السلطة رغم الدعم المقدم لأهالي العيساوية والقدس من قبل السلطة؛ ويمنع الاحتلال الإسرائيلي ممارسة السلطة أي نشاط في القدس ويعيق الاحتلال أي مظهر للسيادة والعمل والتدخل الخدماتي والتنموي للسلطة في القدس.

قال ربيع محمود "كمواطن في العيساوية أنا شفت أهل البلد يوقفوا مع بعض أكثر من هذه المؤسسات، وحتى هناك استهداف من قبل الاحتلال لهذه المؤسسات، اليوم عندهم أي حدا بدخل مصاري عن طريق السلطة الوطنية الفلسطينية على العيساوية يعتبر إنو مدخل مصاري من دولة على دولة. محافظ القدس ووزير شؤون القدس يزوروا العيساوية؟ للأسف يمكن مرة أو مرتين أجوا مش على جميع عمليات الهدم، نحن الذي يبني يكون دافع أكثر من 100 ألف شيقل ببجوا بعبطوه مبلغ لحد 40 ألف شيقل، شو بدو يعمل الذي دافع مبلغ كبير على داره، طبعاً نحن بنعرف إنه في دعم كبير جداً لأهل القدس، بس للأسف ما بوصلنا إلا الفتايت، وهذا الشيء لازم السلطة تبحث فيه".¹⁵⁴ وقال درويش درويش دور السلطة ضعيف جداً، في مساعدة ولكن مساعدة بسيطة، ولا تؤدي لتطوير العيساوية.¹⁵⁵ وأشار عمر عطية أن دور السلطة يعاني من "فشل ذريع جداً، سفراء للمصلحة الشخصية...".¹⁵⁶

قال هاني العيساوي للأسف الموقف الفلسطيني العام من مدينة القدس بعد اتفاق أوسلو ضعيف جداً، لأن أساس المشكلة كانت في وضع القدس لقمة سائغة للاحتلال، من منطلق ممنوع ممارسة أي نشاط للسلطة في مدينة القدس، وتأجيل قضية القدس للمرحلة النهائية، ومن ناحية أخرى إطلاق يد إسرائيل في مدينة القدس، وزاد الوضع سوء عندما تحللت

- 154 ربيع محمود.
155 درويش درويش.
156 عمر عطية.
157 هاني العيساوي.
158 خالد الرشق.
159 المصدر السابق.

الصورة، لان أي ظهور للوزارة أو أي ممثل للسلطة أو دوائرها يعطل ملف المواطن كإجراء عقابي. وبين دودين أن الوزارة تدفع مخالفات بناء بقيمة 30 بالمئة من قيمة المخالفة بمبلغ لا يتجاوز 10 الاف شيقل، وهناك تدخل قانوني في تخفيض قيمة المخالفة عبر المحامين المتعاقدين مع العيادة، وتدفع الوزارة مبلغ 35 ألف شيقل لصاحب البيت المهذوم هدم كلي، ونصف المبلغ للبيت المهذوم بشكل جزئي، وتقدم الوزارة مساعدات في المجال الهندسي، وتشجع مشاريع الإسكان غير الربحية في محافظة القدس، ومساعدات مادية لغايات التنظيم والترخيص. وبشكل عام تولي وزارة شؤون القدس اهتماماً في قضايا العيساوية وسلوان كونها مناطق تشهد احداث ساخنة بشكل متكرر.¹⁶⁰ تبين هذه المعطيات دور وزارة شؤون القدس في التدخل لتعزيز الصمود المقدسي، وعند الاطلاع على دليل الخدمة الحكومية الذي تقدمه وزارة شؤون القدس يتبين أن هناك 15 خدمة تقدمها الوزارة لصالح سكان القدس وغالبيتها مجانية وتقدم دعم قانوني وهندسي ومادي لتعزيز صمود المقدسين.¹⁶¹

على الرغم من النقد الموجه لدور السلطة الفلسطينية في بلدة العيساوية؛ إلا أن هناك حقائق لا يمكن تجاهلها، فسلطات الاحتلال لا تسمح بأي ممارسة أول تدخل للسلطة الفلسطينية في القدس بشكل عام، كذلك هو الحال في بلدة العيساوية؛ وتعتبر السلطة الإسرائيلية أي تدخل من قبل السلطة الفلسطينية في القدس؛ خرقاً للسيادة الإسرائيلية على مدينة القدس.

بيّن غسان دودين (وكيل مساعد في وزارة شؤون القدس)، أن هناك تدخل غير مباشر لوزارة شؤون القدس في بلدة العيساوية ومحافظة القدس بشكل عام، تقوم وزارة شؤون القدس بدورها ودعمها عبر شبكة من المحامين والمهندسين والمقاولين وغيرهم، ولا تظهر وزارة شؤون القدس في صورة التدخل، فمثلاً لدى الوزارة عيادة قانونية بطاقم 10 محامين، يقوم المحامين المتعاقدين مع العيادة، بمتابعة الملفات والقضايا لأهالي العيساوية والقدس، فيكون دور العيادة وسيطي يربط المواطن مع المحامي، وينتقل المواطن لمتابعة ملفه مع المحامي مباشرة، وتقوم الوزارة بدفع تكاليف المحامي والرسم وكل الأمور المالية، وتحصر الوزارة على عدم الظهور في

160 غسان دودين، مقابلة هاتفية، رام الله، 14/10/2020.

161 الموقع الرسمي لمجلس الوزراء الفلسطيني، دليل الخدمة الحكومية، <http://palestinecabinet.gov.ps/GovService/List?OrgId=38>

عاشرا: احتياجات العيساوية

من أراضي البلاد لتنفيذ جزء من مخطط "E1"، وحدث لقاء مع لجنة مناهضة الجدار والاستيطان واستعدوا بالوقوف والمساعدة، الشيء الثاني هو محاولة إغلاق المناطق الزراعية أمام استخدامنا لها بالقرب من المعسكر المقام على أراضي العيساوية الشرقية، والتي تتطلب وقفة جدية بسبب إغلاق طريق الوصول لها، وندخل لها عن طريق الزعيم، وفي الفترة الأخيرة أغلقوا الطريق الأخيرة من أجل منع الناس من استخدام هذه الأراضي، وتسهيل السيطرة عليها تحت قانون الأراضي المتروكة، ومما يزيد الاحتياجات التي تنقل كاهل عدد كبير من العيساوية الغرامات المفروضة نتيجة عدم الترخيص ومخالفات البناء وغيرها من المخالفات والتي لا تمتلك الكثير من العائلات قدرة الإيفاء بها، والشيء الأكثر أهمية رفع هذه المعاناة للجهات المختصة والدولية والمطالبة باتخاذ إجراءات حقيقية لدعم الأهالي وتخفيف المعاناة الواقعة عليهم.¹⁶⁴

أشار تاجر صاحب سوپر ماركت، إلى أن العيساوية تحتاج إلى اللحمة الوطنية والتعاون بين التنظيمات، حتى يتم إخراج العيساوية من وضعها المأساوي، وتحتاج البلدة إلى اصلاح شوارعها، وتشكيل لجان لحل المخالفات مع البلدية، لقد عملنا سابقاً مبادرة ندفع مبلغ 100 دولار من كل مقنن ونجمع مبلغ 100,000 دولار، وبعدها نوكل محامي للمطالبة بمطالب البلد، لكن لم تتم بسبب الأنانية كل شخص يظن انه بعلاقاته الشخصية ومدخله يحل مشكلته. تحتاج القرية مؤسسة ارشاد وتوجيه نفسي وعلمي وثقافي وقانوني؛ وألوم الطبقة المثقفة في العيساوية ما قاموا بدورهم كل واحد بهتم فقط في نفسه، والعشائر ما تقوم في دورها الرادع.¹⁶⁵ قد تساعد هذه الرؤية التي يتمتع بها أهالي العيساوية في بلورة برنامج تدخل؛ عبر عيادة قانونية، تقدم خدمات مجانية لأهالي العيساوية لمتابعة ملفاتهم وقضاياهم في البلدية والداخلية والتأمين الوطني وغيرها من المؤسسات الاستعمارية. يتبين أن هناك مجموعة مركزية من الاحتياجات لبلدة العيساوية وأهلها، وتلك الاحتياجات مترابطة ومتداخلة مع بعضها البعض، يمكن إجمالها في عدد من الاحتياجات المركزية. الاحتياج الأول قيام مؤسسات ثقافية وشبابية ومجتمعية تسعى إلى تعزيز الرواية

تنوعت احتياجات أهالي العيساوية لتشمل: مؤسسات ثقافية، مؤسسات إرشاد، دعم قانوني، إنجاز مخطط هيكل يراعي التطور الطبيعي للبلدة، وغيرها من الاحتياجات؛ ويتضح من احتياجات العيساوية طبيعة الأزمة والمشاكل التي تعاني منها؛ فالحاجة للمؤسسات القانونية هو لمتابعة المسار القانوني المترتب على أوامر الهدم والتفتيش والاعتقالات المتكررة، أما الحاجة إلى المؤسسات الإرشادية فهو لمتابعة قضايا شباب العيساوية وخصوصاً الأطفال اللذين يتم اعتقالهم والأطفال رهن الاعتقال المنزلي. ويعتبر أهم احتياج للعيساوية هو المخطط الهيكل الذي يجب إنجازه وقراره، أهالي العيساوية عانوا الكثير من الهدم ومخالفات البناء.

بين محمد أبو الحمص أن احتياجات العيساوية تتمثل في "مؤسسات وطنية، إدارية وثقافية لتحافظ على النهج الوطني للحفاظ على القدس، حتى تبقى القدس شعلة مثقفة".¹⁶² أدى غياب المؤسسات في العيساوية إلى استغلال السلطة الاستعمارية المؤسسات الإسرائيلية كالمركز الجماهيري لتقديم بعض النشاطات والدورات التي ساهمت في استقطاب بعض الشباب والنساء، ومن هنا تنبع أهمية توفر المؤسسات الفلسطينية في العيساوية.

في حين أشار صالح سليمان أن احتياجات العيساوية يجب أن تكون في "الجانب القانوني، يتم توعية الناس أكثر، في حالة تم هناك أمر تفتيش ما هي حقوق المواطن؟ يستطيع القول لا، الموضوع الاقتصادي ابتعد عنه، لأن الناس مش عايشه في جوع، الناس تفهم ما هي حقوقها، النقص مش اقتصادي، الناس بدها توعية ومحامين، أنا من عام 1992 بدفع في مخالفة...."¹⁶³

شدد هاني العيساوي على أن الاحتياج الأساسي لبلدة العيساوية؛ هو إنجاز مخطط هيكل يعفي عددًا كبيراً من الناس من التهديد المباشر بالهدم، والغرامات العالية، الشيء الآخر بحاجة إلى اهتمام أكبر وطنياً من ناحية الجهات الفلسطينية بالوقوف ومساعدة أهل العيساوية بالصمود والتصدي، حالياً نتعرض لعمليتين في وقت واحد وهما تخصيص 2500 دونم

162 محمد أبو الحمص.

163 صالح سليمان.

164 هاني العيساوي.

165 تاجر صاحب سوپر ماركت.

والدولي في استصلاح الأرض وزراعتها لزيادة فاعلية القطاع الزراعي في بلدة العيساوية، بدل الاعتماد الكبير على سوق العمل الإسرائيلي.

بخصوص الاحتياج الرابع، تطوير ودعم واستحداث مبادرات مجتمعية في بلدة العيساوية لحل المشاكل الأساسية في البلدة مثل المخالفات وأوامر الهدم والغرامات والاعتقال التعسفي، أي تطوير حملات ومبادرات من أهالي العيساوية بالتعاون والتنسيق مع المؤسسات الحقوقية والأهلية وغيرها، لتناول مشاكل بلدة العيساوية بشكل أكثر جدية وبشكل جماعي، مما يعزز من قدرة الأهالي الجماعية في المقاومة القانونية والصمود والتكاتف في مواجهة حملة الانتهاكات المكثفة التي تعاني منها البلدة.

أما بخصوص الاحتياج الخامس لأهالي العيساوية فهو مرتبط بإعادة تأهيل البلدة وبنيتها التحتية، كون البلدة تعاني من أزمة سكانية خانقة، وشوارعها صغيرة وغير مؤهلة بشكل مناسب، إلى جانب الضغط الكبير على شبكة الصرف الصحي، تحتاج العيساوية إلى تدخلات محلية ودولية للضغط على بلدية القدس لتنفيذ مشاريع البنية التحتية في العيساوية، والتي يدفع قيمتها أهالي العيساوية عبر الضرائب المتعددة ومنها الأرنونا.

الفلستينية؛ من خلال استحداث مؤسسات مبادرات داخل بلدة العيساوية، أو التشبيك مع مؤسسات فلسطينية أخرى في مدينة القدس أو المدن الأخرى بأن تستهدف بلدة العيساوية ببرامج ودورات ونشاطات ثقافية واجتماعية وفنية وتاريخية تهدف تعزيز الرواية الفلسطينية، وتعمق الوعي الثقافي والسياسي لصد نهج المراكز الجماهيرية والتطبيع الثقافي، والتدخلات الناعمة التي يقدمها الاستعمار الإسرائيلي في بلدة العيساوية ضمن سياسات الاحتواء والهيمنة. وأن تتبنى تلك المؤسسات أيضًا برامج دعم نفسي وإرشاد نفسي بسبب المعاناة النفسية التي يعاني منها أهالي العيساوية. أما الاحتياج الثاني الذي يحتاجه جزء كبير من أهالي العيساوية، فيتمثل في عيادة قانونية داخل بلدة العيساوية، تقدم جميع الخدمات القانونية، ومتابعة ملفات أهالي العيساوية من مخالفات وغرامات وأوامر هدم واعتقالات وغيرها، إن وجود العيادة القانونية داخل بلدة العيساوية يسهل على أهالي العيساوية تلقي الخدمة القانونية، ويوفر عليهم المصاريف المالية التي تدفع للمحامين. كما يمكن أن تقوم العيادة القانونية بحملة توعية قانونية لأهالي العيساوية بخصوص قضاياهم المتعددة.

أما الاحتياج الثالث فيتمثل في توفير حاضنة مؤسساتية توفر الدعم المادي والمعنوي لأهالي العيساوية لدعم في استصلاح وزراعة الأراضي الشرقية في بلدة العيساوية، للمحافظة على الأرض من المصادرة، وتفعيل الدور المحلي

البلدة، سلطة الطبيعة الإسرائيلية؛ الإدارة المدنية الإسرائيلية، المراكز الجماهيرية، وغيرها من المؤسسات؛ أي أن بلدة العيساوية تعاني من انتهاكات وسياسات استعمارية مركبة ومعقدة تشترك فيها عدد من مؤسسات المنظومة الاستعمارية التي تمثل أدوات الدولة الأيديولوجية وأدوات الدولة العنيفة.

على الرغم من تسييج العيساوية بمجموعة من أدوات المشروع الاستعماري الإسرائيلي المتمثلة في الجامعة العبرية، ومستشفى هداسا، وحي التلة الفرنسية، والشوارع الالتفافية، وغيرها من أدوات العزل والفصل التي حولت العيساوية إلى غيتو اصلاحي فلسطيني، بالتوازي مع حملة استعمارية إسرائيلية عنيفة استهدفت شرائح واسعة من العيساوية؛ إلا أن أهالي العيساوية ما زالوا صامدين وغير متراجعين عن ثباتهم في بيوتهم وأراضيهم، ويرى الأهالي أنهم يدافعون ثمن مقاومتهم ومجاورتهم للمسجد الأقصى ودفاعهم عنه، فرغم كل البطش الاستعماري إلا أن أهالي العيساوية اختبروا الصبر الجميل والصمود في وجه غطرسة الاستعمار الإسرائيلي.

يرى بعض أهالي العيساوية أن هدف السياسات الإسرائيلية عزل العيساوية وكسر شوكتها، في حين يرى آخرون أن العزل الجغرافي من الصعوبة بمكان تنفيذه كون الموقع الجغرافي للعيساوية لا يمكن عزلها والحاقها بالضفة الغربية، على الرغم من استحالة العزل الجغرافي وربط العيساوية بالضفة الغربية؛ إلا أن هناك سياسات العزل الأخطر من العزل الجغرافي وهو العزل الاجتماعي والسياسي والوطني للعيساوية، فتحويل العيساوية إلى غيتو مكتظ بالسكان والمشاكل والعنف والألام سيجعل هذا الغيتو معزولاً نفسياً واجتماعياً عن باقي الأحياء والقرى المقدسية، كون العيساوية وفق قول احد الباحثين "تشبه قرية في الضفة الغربية"؛ وهذه الصورة النمطية عن العيساوية هي ما تحاول السلطة الاستعمارية تعميمها حتى يتم تطبيع الذهن العيساوي والمقدسي بأن العيساوية مكان آخر معزول ولا يشبه ما هو مقدسي.

عانت بلدة العيساوية من مجموعة من الانتهاكات البنيوية؛ ومن أبرز تلك الانتهاكات: اعتقال أهالي البلدة، ابعاد بعض أهاليها، الاعتقال المنزلي، الاقتحامات المتكررة، حرب نفسية، سياسة تهجير غير مباشر، استهداف عيون الأطفال، غياب الخارطة الهيكلية، تحويل البلدة إلى غيتو، هدم المنازل، مشاكل تربية وتعليمية، سياسة القوة الناعمة والتطبيع من خلال المركز الجماهيري. تمثل السياسات والإجراءات المذكورة سلسلة من الانتهاكات البنيوية التي تهدف بالأساس إلى كسر أهالي العيساوية وتحويل بلدتهم إلى غيتو معزول عن محيطه الجغرافي والاجتماعي والوطني.

عند تشريح تلك الانتهاكات التي تتعرض لها العيساوية وأهلها، يتبين أن كل انتهاك يهدف إلى تحقيق عملية المحو والإزالة للمستعمر المقدسي؛ فسياسة الاعتقال والاعتقال المنزلي والابعد تهدف إلى تحقيق المحو الاجتماعي وضرب البنية الاجتماعية الفلسطينية، وخصوصاً تفكيك الأسرة الفلسطينية وتشتيت شملها؛ في حين تمثل سياسة استهداف عيون الأطفال المحو الفيزيائي والاجتماعي والنفسي للفلسطيني، كون خسارة العين تحول الفلسطيني المصاب إلى فرد من ذوي الاعاقة ، ويشكل هذا الفرد حالة خاصة تحتاج إلى رعاية واهتمام بشكل كبير من أسرته، وهذا ما يربك الحياة الطبيعية لتلك الأسرة. إلى جانب ذلك؛ هناك سياسات وانتهاكات تهدف إلى المحو الثقافي والاقتصادي والمكاني، مثل هدم البيوت وغياب الخارطة الهيكلية؛ تشكل هذه السياسية العنصرية الاستعمارية استنزافاً لأهالي العيساوية من الناحية المادية بسبب عمليات الهدم ودفع المخالفات المالية الكبيرة إلى جانب الضغط النفسي الدائم والخوف من عمليات الهدم في أي وقت.

استهدفت بلدة العيساوية من قبل مجموعة من المؤسسات الإسرائيلية، أهمها: الجيش الإسرائيلي، الشرطة الإسرائيلية، القوات الخاصة مثل "اليسام"، بلدية القدس، التأمين الوطني الإسرائيلي، مستشفى هداسا الذي يتمدد على حساب أراضي البلدة، الجامعة العبرية التي بنيت على أجزاء من أراضي

الثاني عشر: التوصيات

لفئات معينة في بلدة العيساوية، وربما لا يحقق هذا التدخل الإغاثي فرص تنمية حقيقية، إن الجهود التنموية تكون ذات ديمومة واستمرارية، وربما تحتاج مؤسسات العيساوية إلى مجلس تنسيقي فيما بينها بحيث تتولى كل مؤسسة مجال تدخل واستهداف حتى لا تتبعثر جهود المؤسسات.

دراسة فرص رفع قضايا الأطفال الذين فقدوا عيونهم بفعل رصاص الاحتلال لمحاكم دولية لمحاكمة الاستعمار الإسرائيلي وجنوده وقيادته السياسية، ومتابعة القضية مع مؤسسات حقوقية محلية ودولية وخبراء قانونيين

تعزيز صمود أهالي العيساوية المعنوي والنفسي والاجتماعي من خلال التضامن الرسمي والشعبي والمؤسساتي الفلسطيني. بتوفير الدعم المادي والمعنوي للمتضررين من أهالي العيساوية، وبناء شبكة مجتمعية مقدسية كحاضنة مقدسية تعزز صمود أهالي العيساوية في ظل الهجمة العنيفة على البلدة.

تنظيم حملات مناصرة محلية ودولية لتبني قضايا بلدة العيساوية واستنفاد كل الطاقات والحلفاء المحتملين والمؤثرين في حملة المناصرة، وعمل برنامج مناصرة ميداني للقنصل والبرلمانيين وأعضاء المنظمات الدولي والإقليمية لزيارة بلدة العيساوية والتعرف على معاناة أهالي البلدة عن قرب، ومن خلال الحديث مع أهالي العيساوية المتضررين من سياسات الاستعمار الإسرائيلي.

تفعيل استراتيجية السلطة الفلسطينية التي تعمل على دعم العيساوية وتعزيز صمودها وعدم اقتصار استراتيجية السلطة على الدعم المادي في مجالات الهدم والمخالفات، وإنما تطوير التدخل في مجالات تعزيز الصمود المقاوم، وتوفير الدعم الكافي في مجال الإسكان كون المخططات الإسرائيلية تسعى إلى تفرغ العيساوية والقدس بشكل عام.

توثيق جدي وتفصيلي للانتهاكات التي تعاني منها بلدة العيساوية؛ فهناك مثلاً نقص في أرقام الأطفال المعتقلين من بلدة العيساوية لدى الجهات المختصة بموضوع الأسرى. ويمكن أن تساهم مؤسسات المجتمع الأهلي والمدني في مدينة القدس القيام بدورات تدريبية على التوثيق الميداني، والتوثيق بالكاميرا، وإنتاج فيلم وثائقي يوثق معاناة العيساوية والانتهاكات التي يتعرض لها أهلها، في ظل الانتشار الواسع للمواد الرقمية والمصورة والمرئية، لفضح ممارسات الاستعمار الإسرائيلي، وتخليداً لصمود أهالي العيساوية.

توفير الدعم المادي والسياسي والقانوني والنفسي لمبادرة شباب العيساوية في استصلاح أرض المنطقة الشرقية من العيساوية؛ يمكن زيادة الوعي القانوني لشباب العيساوية في أهمية مبادرتهم في حماية أراضي العيساوية، وتقديم إرشادات قانونية في التعامل مع المؤسسات الإسرائيلية، ومحاولة بناء نواة مؤسساتية للعمل الشبابي المجتمعي في بلدة العيساوية لتعزيز الروح الجماعية في الدفاع عن أراضي القرية والمطالبة باحتياجاتها.

توفير مؤسسات ثقافية وترفيهية لأطفال ونساء وشباب العيساوية. بحيث تكون تلك المؤسسات بيئة دافئة لرعاية الأطفال والشباب والمرأة والاهتمام بهم، وحل المشاكل التي تتعرض لها تلك الفئات، بما يعزز المناعة الثقافية والاجتماعية والنفسية بين جميع مكونات مجتمع العيساوية.

القيام بحملة محلية ودولية قانونية وسياسية وإعلامية من أجل حصول أهالي العيساوية على مخطط هيكلي يراعي النمو الطبيعي للبلدة والزيادة السكانية فيها. وذلك من خلال التشبيك بين مؤسسات وفعاليات العيساوية مع المؤسسات الحقوقية والسياسية والإعلامية المحلية والإقليمية والدولية.

تحويل جزء من عمل بعض المؤسسات في العيساوية من عمل إغاثي وطارئ إلى عمل تنموي بنيوي دائم. تركز بعض المؤسسات على تقديم خدمات إغاثية

المقابلات الشخصية

TYPAX

”اعتقالات من العيساوية والمسجد الأقصى“. مركز معلومات وادي حلوة. 19 أغسطس 2020. استرجع بتاريخ <https://bit.ly/2CT6CO7>. 24/8/2020
”العيساوي لـ (القدس) المصادقة على المخطط الهيكلي للعيساوية بعد إجراء 54 تعديلاً عليه يبقيا محاصرة ومعزولة“. القدس. 8 تشرين أول 2020.
”العيساوية- الاحتلال يبعد أسيراً محرراً عن القدس ويفرض الحبس المنزلي على 3 شبان آخرين“. مركز معلومات وادي حلوة. 9 يوليو 2020. استرجع بتاريخ <https://bit.ly/2FJkhID>. 24/8/2020
”العيساوية- صمود وشوكة مقدسية في عنق

الاحتلال“. الأيام، 17/7/2019، ص 3.
”النصف الأول من 2020... انتهاكات وتصعيد في مدينة القدس في ظل الكورونا“. مركز معلومات وادي حلوة. 5 يوليو 2020. استرجع بتاريخ <https://bit.ly/2QndOFy>. 24/8/2020
”تموز- مواصلة الاعتقالات واستهداف المؤسسات المقدسية وتصعيد في عمليات الهدم“. مركز معلومات وادي حلوة، 9 أغسطس 2020. استرجع بتاريخ <https://bit.ly/3j9kTWp>. 24/8/2020
”رصاص الاحتلال المطاطي يستهدف عيون الفلسطينيين“. العربي الجديد. 24 أبريل 2017. استرجع بتاريخ <https://bit.ly/3d-vkWWf>. 14/10/2020

”مؤسسات الأسرى: الاحتلال اعتقل (2330) فلسطيني/ة في النصف الأول من 2020“. نسخة غير منشورة من التقرير، مصدر سابق.
”مؤسسات الأسرى: الاحتلال اعتقل (2330) فلسطيني/ة في النصف الأول من 2020“. نسخة غير منشورة من التقرير.
”هدم منازل في بلدة سلوان.. ومنشآت زراعية في العيساوية“. مركز معلومات وادي حلوة. 5 أغسطس 2020. استرجع بتاريخ <https://bit.ly/3gxBSAh>. 23/8/2020

أحمد الأغواني. الصهيونية وعنف الفوضى: الاستشراق، الاستعمار الاستيطاني والمستعربين. بيرزيت: جامعة بيرزيت (رسالة ماجستير غير منشورة). 2018.
أحمد عز الدين أسعد. ”العمال وكورونا.. مختبراً لاستعمار الاستيطاني الاستغلالي الإسرائيلي“.

- منصور محمود. مقابلة شخصية، العيساوية، 5/7/2020.
- ابتسام عبيد. مقابلة شخصية، العيساوية، 5/7/2020.
- حاتم خليل، مقابلة شخصية، العيساوية، 5/7/2020.
- شباب مبعود عن العيساوية (أ.د)، مقابلة شخصية، العيساوية، 6/7/2020.
- ربيع محمود، مقابلة شخصية، العيساوية، 6/7/2020.
- عمر الحروب، مقابلة شخصية، العيساوية، 7/7/2020.
- هانى العيساوي. مقابلة شخصية، العيساوية، 15/7/2020.
- خالد الرشق، مقابلة شخصية، العيساوية، 15/7/2020.
- سامر سليمان. مقابلة شخصية، العيساوية، 17/7/2020.
- صالح سليمان، مقابلة شخصية، العيساوية، 17/7/2020.
- تاجر شاب، مقابلة شخصية، العيساوية، 19/7/2020.
- تاجر صاحب سوبر ماركت، مقابلة شخصية، العيساوية، 19/7/2020.
- درويش درويش، مقابلة شخصية، العيساوية، 26/7/2020.
- ربة منزل، مقابلة شخصية، العيساوية، 26/7/2020.
- محمد أبو الحمص، مقابلة شخصية، العيساوية، 8/7/2020.
- عمر عطية، مقابلة شخصية، العيساوية، 8/7/2020.
- توفيق محسن، مقابلة شخصية، العيساوية، 8/7/2020.
- غسان دودين، مقابلة هاتفية، رام الله، 14/10/2020.
- سلوى حماد، مقابلة هاتفية، رام الله، 14/10/2020.
- فداء رويضي، مقابلة هاتفية، القدس، 14/10/2020.

كتب ومقالات

- ”أخطارات هدم وإخلاء... هدم شقة... اعتقالات“. مركز معلومات وادي حلوة. 13 يوليو 2020. استرجع بتاريخ <https://bit.ly/2F->. 24/8/2020

- شؤون فلسطينية. عدد 280. صيف 2020.
- أحمد عز الدين أسعد، في البدء كان المجتمع: كورونا وهشاشة الرهانات المجتمعية الزائفة. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 8/4/2020. استرجعت بتاريخ 21/8/2020 <https://bit.ly/2EoSuuw>
- أريئيل أزولاي وعيد أوفير. "نظام العنف" ساري حنفي، عدي أوفير، وميخال غيفوني (محررون). سلطة الإقصاء الشامل: تشريح الحكم في الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2012.
- أسيل جندي. "مالك عيسى.. طفل العيساوية الذي حرمه الاحتلال عينه". الجزيرة. 24/2/2020. استرجع بتاريخ 25/8/2020 <https://bit.ly/2Qi-Vzks>
- أوتشا. اقتحامات يومية تنفذها الشرطة واشتباكات أسفرت عن وقوع ضحايا وتعطيل الحياة اليومية في أحد أحياء القدس الشرقية. 6 سبتمبر 2019. استرجعت بتاريخ 22/8/2020 <https://bit.ly/32j2IGT>
- إيال هرثوفيني. هنا القدس: نهب وعنف في العيساوية. دم: بيتسليم. 2020.
- إيال وايزمان. أرض جوفاء: الهندسة المعمارية للاحتلال الإسرائيلي، ترجمة باسل وطفة، القاهرة، بيروت: مدارات لأبحاث والنشر، الشبكة العربية لأبحاث والنشر. 2017.
- ايلان بابيه. التطهير العرقي في فلسطين. ترجمة أحمد خليفة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 2007.
- بنذكت أندرسون. الجماعات المتخيلة: تأملات في أصل القومية وانتشارها. ط 2. تقديم عزمي بشارة. ترجمة ثائر ذيب. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017.
- الترافيلين. "فيديو يوثق تدمير شرطة إسرائيليين من الحملة ضد العيساوية". استرجع بتاريخ 28/9/2020 <https://bit.ly/36fGzgg>
- جمعية حقوق المواطن في إسرائيل. "صياغة الأوامر المتعلقة باستخدام السلاح الفتاك تمت بعد ستة أشهر من استخدامها في القدس!". 5/2/2015. استرجع بتاريخ 9/10/2020 <https://law.acri.org.il/ar/?p=4520>
- جوزيف ناي. القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية. ترجمة محمد توفيق البجيرمي. الرياض: مكتبة العبيكان. 2007.
- دليل بلدية العيساوية. القدس: معهد الأبحاث التطبيقية. 2012.
- رائف زريق. "تمهيد". ساري حنفي (وآخرون محررون). سلطة الإقصاء الشامل: تشريح الحكم الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2012. 19.
- رجا شحادة. قانون المحتل: إسرائيل والضفة الغربية. ترجمة محمود زايد. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية وجامعة الكويت. 1990.
- ساري حنفي. "التطهير المكاني: محاولة جديدة لفهم استراتيجيات المشروع الكولونيالي الإسرائيلي". المستقبل العربي. عدد 360. شباط/فبراير 2009. صفحة عوفر كيسف. استرجع بتاريخ 25/7/2020 <https://www.facebook.com/ofercass/videos/291459768849117/?t=15>
- عبد الرحيم الشيخ. "متلازمة كولومبس وتنقيب فلسطين: جينولوجيا سياسات التسمية الإسرائيلية للمشهد الفلسطيني". مجلة الدراسات الفلسطينية. عدد 83. 2010.
- قناة الكوفية. "قربة العيساوية صامدة في وجه انتهاكات وممارسات الاحتلال العقابية". 9/11/2019، استرجع بتاريخ 25/7/2020 <https://www.youtube.com/5fa3f430-5936-4d74-b3ad-4d3af79d0e75>
- لوي التوسير. الايدولوجيا والأجهزة الايدولوجية للدولة. ترجمة عايده لطفي. د. م. د. ن.
- مجدي المالكي وآخرون. المجتمع الفلسطيني في مواجهة الاحتلال: سوسيولوجيا التكيف المقاوم خلال انتفاضة الأقصى. رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية- مواطن. 2004.
- محمد أبو الفيلات. "مخاوف من تهجير مقدسيين من بلدة العيساوية". الجزيرة. 22/8/2017. استرجع بتاريخ 25/7/2020 <https://bit.ly/2BtiaXP>
- محمد عبد ربه. "العيساوية... حكاية قربة فلسطينية تختصر الحياة تحت الاحتلال". العربي الجديد. 25 فبراير 2016. استرجع بتاريخ 24/7/2020 <https://bit.ly/3f1H1zD>
- محمد عبد ربه. "العيساوية... حكاية قربة فلسطينية تختصر الحياة تحت الاحتلال". العربي الجديد. 25 فبراير 2016. استرجع بتاريخ 24/7/2020 <https://bit.ly/3f1H1zD>
- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين. ج 8. كفر قرخ: دار الهدى. 1991.
- معهد القدس لبحث السياسات. استرجع بتاريخ 28/9/2020 <https://bit.ly/338Gx87>
- مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي المحتلة- أوتشا. استرجع بتاريخ 10/9/2020 <https://bit.ly/3ltw6IL>
- ميشيل فوكو. المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن. ترجمة علي مقلد. مراجعة وتقديم مطاع الصفدي. بيروت: مركز الامناء القومي. 1990: 296-297.
- نور الدين مصالحة. أرض أكثر وعرب أقل سياسة الترانسفير الإسرائيلية في التطبيق 1949 - 1996. ط 2. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 2002.
- هنيده غانم وعازر (إعداد وتحرير). إسرائيل

مراجع اجنبية

- Abdel-Jawad, Saleh. "War by Other Means." Al-Ahram Weekly. 1998. http://weekly.ahram.org.eg/Archive/1998/1948/359_salh.htm
- Lorenzo Veracini. "The Other Shift: Settler Colonialism, Israel and The Occupation." Journal of Palestine Studies 42, no Nadera Shalhoub-Kevorkian. Incarcerated Childhood and the Politics of Unchilling. Cambridge: Cambridge University Press. 2019
- Nir Hasson. "Jerusalem approves plan that would legalize homes in Palestinian neighborhood". Haaretz. Oct. 6, 2020. <https://bit.ly/3lrtIMu>
- Patrick Wolfe. "Settler colonialism and the elimination of the native". Journal of Genocide Research (2006), 8(4), December
- Patrick Wolfe. Settler Colonialism and the Transformation of Anthropology. London and New York: Cassell. 1999
- والأبارتهاد: دراسات مقارنة. رام الله: مدار- المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية. 2018.
- هيئة شؤون الأسرى والمحررين، التقرير السنوي 2018: عام التشريعات العنصرية والعقوبات الجماعية. رام الله: هيئة شؤون الأسرى والمحررين. 2018
- وديع عواودة. "إسرائيل تفتقأ عيون المقدسيين برصاص إسفنجي". الجزيرة. 20/7/2015، استرجع بتاريخ <https://bit.ly/2FjbgX6>. 9/10/2020
- وكالة معا. "مهداف" الاحتلال يستهدف عيون أطفال فلسطين". 26/12/2017. استرجع بتاريخ <https://www.maannews.net/news/934374.html>
- بصرة ابسر. الاحياء العربية في القدس الشرقية تقييم وبني تحتية: العيساوية. القدس: معهد القدس لبحث السياسات. 2016.
- يوسف جبارين. "فانتازيا الدولة: تخطيط الهيمنة والتهميش والاضطهاد ما بين إسرائيل والأبارتهيد". هنيذة غانم وعازر (إعداد وتحريز). إسرائيل والأبارتهاد: دراسات مقارنة. رام الله: مدار- المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية. 2018.

اعدت هذه الدراسة بدعم من مؤسسة روزا لوكسمبورغ وبتمويل من الوزارة الاتحادية للتعاون الاقتصادي والتنمية في ألمانيا.
يمكن استخدام هذا المنشور او اجزاء منه دون مقابل، في حال
توثيق المصدر الاصلي بشكل صحيح.
محتوى المنشور يعبر عن رأي المؤسسة الشريكة فقط، ولا يعكس بالضرورة
رأي مؤسسة روزا لكسمبورغ.

ROSA LUXEMBURG STIFTUNG
REGIONAL OFFICE PALESTINE & JORDAN